الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 2322075115469

رقم التسجيل ط2: 2322075108547

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

بعنوان:

الوعي السياسي لدى سكان المغرب الأوسط من الفتح حتى القرن الخامس الهجري

إعداد الطالبين:

حمزة غضبان

عمار علاوة

إشراف الأستاذة:

د/ ثلجوم خديجة

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	إسماعيل راجعي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
2	ثلجوم خديجة	أستاذ مساعد	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	النذير قوادرية	أستاذ محاضر		ممتحنا

السنة الجامعية: 1444هـ/1445هـ-2024/2023م

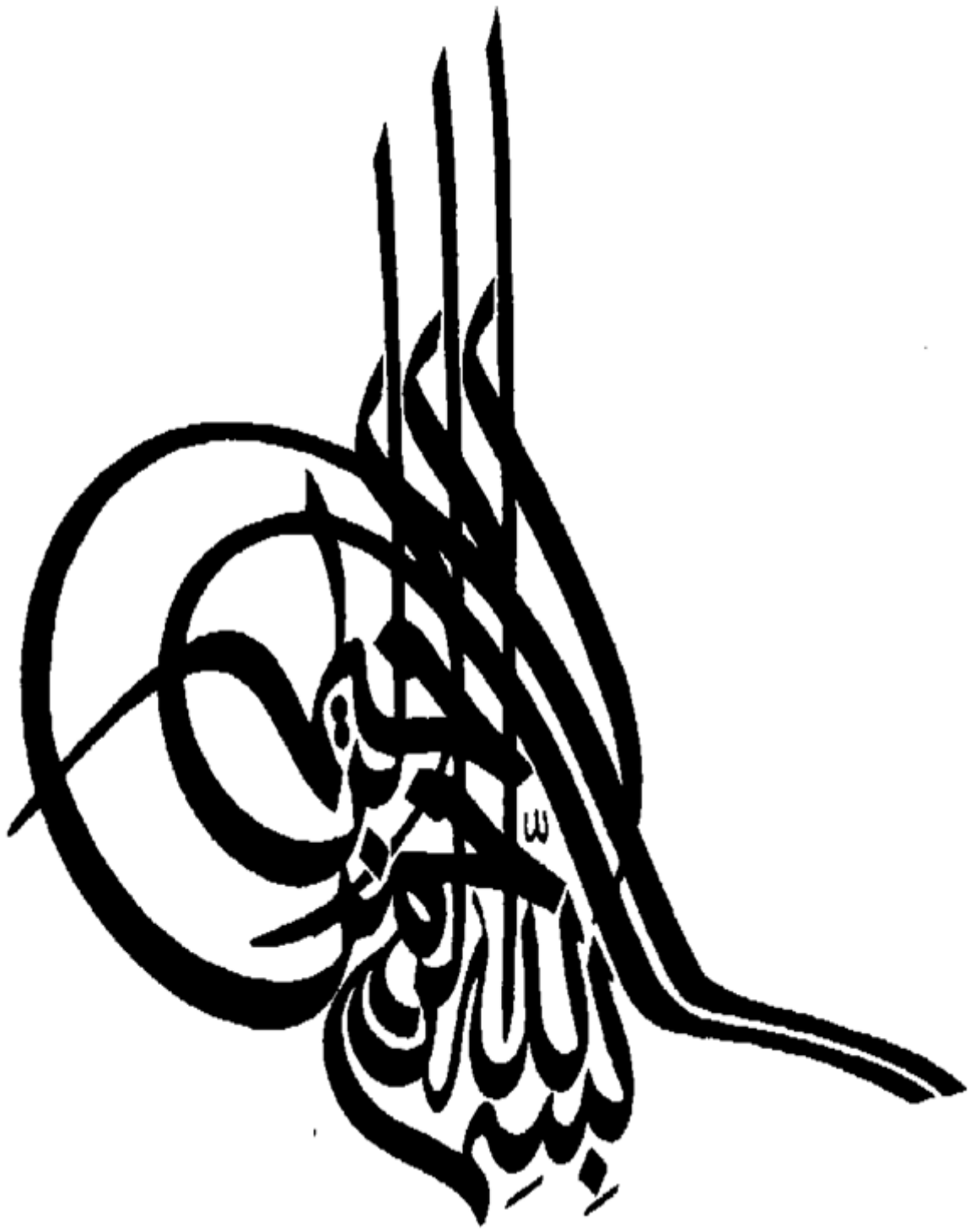

قال سبحانه وتعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ

دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ على نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" سورة النور الآية 35

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذ المشرفة الدكتورة: **ثلجوم خديجة** على المساعدة الكبيرة التي قدمتها لنا، من خلال توجيهها الصائب ومراقبتها الدائمة لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا وجزاك الله عنا كل خير:

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وأيضا كل من ساعدنا من بعيد أو قريب،

فإليكم جميعا: شكر ووفاء، ودعاء موصول متجدد مع كل قيام وصلاة

*** إهداء ***

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

إلى الإخوة والأخوات وكل العائلة كبيرا وصغيرا

إلى كل من قدم لنا الدعم والعون والمساعدة لإكمال هذا العمل

إلى كل من علمنا حرفا خلال أطوار الحياة التعليمية

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

*** إهداء ***

إلى جدي الذي كان الملاذ والسند، رحل جسدا وخلد روحا

إلى أمي التي لطالما دعمتني وآمنت بي

إلى زملائي ورفاقي

إلى كل من ساندني في رحلة العلم

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

حمزة

قائمة الرموز والمختصرات:

1-باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون بلد

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

P: page

المقدمة

المقدمة:

شكل موضوع الوعي السياسي لدى ساكنة المغرب الأوسط اهتمام العديد من الباحثين والدارسين، وهذا من منطلق ما يمثله الوعي السياسي من دعامة أساسية لبناء المجتمع المغربي من جهة، وفي تحديد طبيعة نشاطه العسكري والاقتصادي والثقافي من جهة أخرى، حيث كانت القبيلة حاضرة بقوة في المشهد السياسي للمنطقة، ومرد هذا كله لدورها الحاسم الذي يكمن في دورها في قيام وتأسيس الكيانات السياسية، وقد شهد المغرب الأوسط نشوء عدة كيانات سياسية بالاستناد لعصيبات قبلية مختلفة حيث كانت هذه العصبيات من القبائل البربرية ذات القوة والنفوذ في بلاد المغرب الأوسط مثل: زناتة وكتامة وصنهاجة وأوربة، فالتنظيم السياسي في المغرب الأوسط في العصر الوسيط أثار ومزال يثير مناقشات عديدة بالنسبة للمؤرخين، حيث لم يكن التاريخ السياسي للمغرب إلا تعاقب طويل لصراعات غامضة بين القبائل التي أعاقت إقامة حكم سياسي مركزي تابع للدولة، هذا التفسير لا يأخذ في الحسبان وجود الممالك والإمبراطوريات خلال هذه الحقبة، التي عرفت حياة ثابتة خلال عشرات السنين، لذا كان ساكنة المغرب الأوسط بين قبول للسلطة وعصيان أو رفض لها، وانطلاقا من هذا آثرنا الخوض في هذا الموضوع لما يكتسيه من أهمية بتاريخ بلاد المغرب الأوسط.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا جملة من العوامل لاختيار هذا الموضوع محورا لدراستنا، ومن أبرزها:

– معرفة أهم القبائل البربرية التي كانت المحرك للمشهد السياسي في المغرب الأوسط.

– تسليط الضوء على دور القبيلة في رسم المسار التاريخي لبلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

– إماطة اللثام عن بعض النقاط التي تخص ظهور القبيلة على مسرح الأحداث في المغرب الأوسط ومحاولة توضيح الصورة التي تم بها قيام كيانات سياسية مختلفة، إضافة إلى ميولنا الشخصي لمعرفة تاريخ المغرب الأوسط خاصة في المجال السياسي.

طرح الإشكال:

ولأن الإشكالية هي محرك البحث، وعلى ضوئها يقوم الباحث بمعالجة الموضوع من زاوية معينة، وعليه فقد تمحور بحثنا حول:

كيف تمظهر الوعي السياسي لدى ساكنة المغرب الأوسط من الفتح حتى القرن 5 الهجري؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية هي:

- كيف ساهم ساكنة المغرب الأوسط في رسم المشهد السياسي؟
- كيف كان موقف ساكنة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي؟
- ما هي أهم القبائل البربرية التي كان لها نشاط سياسي بالمغرب الأوسط؟
- كيف ساهمت العصبية القبلية في توجيه سياسة السلطة بالمغرب الأوسط وما مظاهر التكيف والاندماج مع السلطة؟

المنهج المتبع:

أما عن المنهج الذي اعتمدناه في دراسة هذا الموضوع فهما المنهج التاريخي من خلال تتبع ظروف المغرب الأوسط في العهد الوسيط وكذا دراسة الأحداث وتحليل الظواهر التاريخية التي مزيت المغرب الأوسط، بالإضافة إلى المنهج التحليلي لتفسير دور القبائل والعصبيات في تكوين الكيانات السياسية بالمغرب الأوسط وكذا أهم الأحداث والثورات التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط بالإضافة إلى تبيان مظاهر التكيف والاندماج لساكنة المغرب مع السلطة.

خطة البحث: للإجابة على الإشكال المطروح سابقا عالجنا الموضوع وفق خطة عمل تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي، يندرج ضمنه مبحثين، الأول تضمن ثبت الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط، والمبحث الثاني المعنون بالمكونات البشرية للمغرب الأوسط.

أما الفصل الأول تحت ثورات البربر، شمل مبحثين الأول الثورات البربرية على السلطة السياسية، أما المبحث الثاني تطرقنا من خلاله إلى الثورات البربرية بصراعات ذات طابع مذهبي.

في حين الفصل الثاني جاء بعنوان مظاهر التكيف والاندماج مع السلطة القائمة، وانطوى على مبحثين، الأول أهم القبائل المؤثرة في الأحداث السياسية لبلاد المغرب الأوسط، أما المبحث الثاني عالجنا فيه دور العصبية القبلية في توجيه سياسة السلطة، وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر إضافة إلى بعض المراجع الأخرى.

– كتاب "العبر" لابن خلدون، وهو أهم مصدر لدراسة القبيلة في المغرب الإسلامي، فقد خصص حيز كبير من كتابه لذكر قبائل البربر وفروعهم وانتشارهم، وما كان لهم من الملك، هذا الأخير الذي أفادنا كثيرا طيلة مدة البحث

– كتاب "البيان المغرب" لابن عذارى المراكشي وكان له من الأهمية بمكان أثناء الموضوع، فهو يورد مضارب القبائل أثناء تطرقه للفتح الإسلامي، وكذا تأقلمهم مع الفتح، وأيضا يذكر أخبارا عن علاقة البربر بالسلطة، وكذا عن دخول الخوارج والشيعة للمنطقة.

– كتاب "تاريخ إفريقية والمغرب" للرقيق القيرواني وهو يذكر أخبار الفتح الإسلامي للمغرب.

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها:

– كتاب "المغرب الإسلامي" للأستاذ موسى لقبال وكذلك كتابه "دور كتامة"، واللذين استعنا بهما في تحليل بعض الأحداث، فهما يعدان مرجع أساسي يهتم بالقبيلة.

– كتاب "دور زناتة" للأستاذ محمد بن عميرة، الذي أفادنا في تتبع أخبار زناتة وعلاقتها مع غيرها من البربر.

الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث علمي من معيقات وصعوبات واجهتنا أثناء الدراسة كسائر الباحثين من أهمها:

- تعذر الوصول إلى بعض المصادر خاصة الأجنبية منها.
- كثرة المصادر والمراجع مما أدى إلى تراكم المعلومات، الأمر الذي صعب علينا ترتيب وتصنيف هذه المعلومات.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة من زملاء وأساتذة ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة على صبرها وتقاسمها معنا أعباء البحث وتقديمها لنا النصائح القيمة والتوجيهات، ونتمنى أن تكون هذه الدراسة المتواضعة إضافة جديدة في البحث العلمي.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: ثبت الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط

المبحث الثاني: المكونات البشرية للمغرب الأوسط

المبحث الأول: ثبت الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط

إنه ومن الصعوبة على أي باحث وضع خريطة دقيقة للحدود الجغرافية في العصر الوسيط لمنطقة أو رقعة جغرافية معينة، نظرا لتداخل المناطق وعدم وجود حدود ثابتة للسلطات السياسية القائمة، والمغرب الأوسط لم يخضع لسلطة واحدة بل تقاسمته عدد من الممالك والإمارات، وبذلك انقسمت انتماءات سكانه السياسية بل وحتى المذهبية، جاعلة منه فسيفساء سياسية واجتماعية ودينية.

تعتبر بلاد المغرب الأوسط جزءا من بلاد المغرب[1]، وقد عُرفت منذ القديم بمسميات مختلفة، فالعرب أطلقوا عليها اسم المغرب، وميزوا بين أقاليمه فقسموه إلى ثلاثة أقسام[2]، وهي: المغرب الأدنى، والمغرب الأقصى، والمغرب الأوسط وهو الذي يهمنا في هذا البحث، وسمي بهذا الاسم لتوسطه بين المغربين الأدنى أو بلاد إفريقية والمغرب الأقصى[3].

حاول الجغرافيون والمؤرخون وضع خريطة تقريبية لضبط حدود بلاد المغرب الأوسط ومعالمه، حيث اختلفت آراؤهم في ذلك وهذا راجع إلى ارتباط حدود بلاد المغرب الأوسط بالمجال الذي تسيطر عليه الدول المتعاقبة عليها، فقد عرف مجالها توسعا أحيانا وأحيانا أخرى عرف تقلصا تبعا لقوتها وضعفها[4]، كما أن المغرب الأوسط يتميز ببيئة مجتمعية

---

[1]– المغرب: هو مصطلح عرفت به كل الأقاليم الممتدة من حدود مصر غربا إلى المحيط الأطلسي شرقا، إلا أن هناك بعضا من المؤرخين من يضيف إليه بلاد الأندلس وجزيرة صقلية، حيث نجد تضاربا في آراء الجغرافيين والمؤرخين في ضبط الحدود الجغرافية لبلاد المغرب. أنظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج1، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 5–6.

[2]– محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، 2010، ص 12.

[3]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ط2، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 14.

[4]– عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للنشر والطباعة، الجزائر، 2014، ص11.

قبلية، فقد كانت القبائل ذات حركة دائمة حيث كانت غير مستقرة في توزيعها، الأمر الذي أثر على رسم حدود بلاد المغرب الأوسط بشكل واضح[1].

كان استعمال مصطلح المغرب الأوسط لأول مرة من قبل الجغرافي الأندلسي الشهير البكري (ت 487هـ/1094م) وذلك من خلال إشارته إلى قاعدته بقوله: "وهذه المدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد"[2].

كما حدد الجغرافي الإدريسي إقليم المغرب الأوسط أنه يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث بقوله: "...وفيه من بلاد الغرب الأوسط، تنس وبرشك وجزائر بني مزغنا وتدلس وبجاية وجيجل ومليانة، والغدير ومقرة ونقاوس وطبنة وقسنطينة ..."[3]، أما من ناحية الغرب فيحدد مجاله بمدينة تلمسان فيذكر أنّها: "قفل بلاد المغرب الأوسط وهي على رصيف للداخل والخارج منها لابد منها والاجتياز بها على كل حالة"[4].

كما نجد أن مؤلف كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار قد أشار إلى حدود لبلاد المغرب واتخذ من تلمسان قاعدة له بقوله: "وفيه مدن كثيرة وقاعدتها مدينة تلمسان، وحدُّ المغرب الأوسط من واد مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة وبين مدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي ساحل البلاد...مثل وهران ومليلة وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة"[5].

---

[1]– الطاهر طويل، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، تلمسان، 2011، ص 33.

[2]– أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س، ص 76.

[3]– أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 222.

[4]– المصدر نفسه، مج1، ص 250.

[5]– مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، دار الشؤون الثقافية، العراق، د س، ص 176.

في حين يشير ابن خلدون بأن بلاد المغرب الأوسط هي في الغالب الإقليم الذي تستقر فيه قبائل زناتة مغراوة وبنو يفرن، وأن قاعدته تلمسان، وأشار لهذا في قوله: "ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها إلى بجاية ... ويمر في وادي الشلف هو الحد الشرقي لبلاد المغرب الأوسط"[1].

كما يذكر لنا أيضا الجغرافي ابن سعيد المغربي عن بلاد المغرب الأوسط أنها مقسمة إلى عدة أجزاء، فبلاد المغرب الأوسط حسبه تقبع في الجزء الثاني أنّ بجاية هي قاعدته، ويمتد شرقا حتى مدينة قسنطينة، وذكر أن تلمسان خارج المغرب الأوسط[2].

كما أن بعض المصادر الجغرافية أو التاريخية في حديثها عن حدود بلاد المغرب الأوسط، أنه كان يمتد من ناحية الغرب إلى واد ملوية وجبال تازا، وقد كانت هذه الحدود في أغلب الأحيان ثابتة تقريبا لم تتغير إلا في بعض الأحيان، أما شرقا فكان يمتد إلى بجاية، ويطل على ساحل البحر من ناحية الشمال ويمتد جنوبا إلى الصحراء الكبرى، وقد كانت عاصمته مدينة تيهرت[3] في عهد الدولة الرستمية ومدينة أشير[4] في عهد الزيريين الذين خلفوا الفاطميين ثم تلمسان في عهد بنو عبد الواد[5]، بعدها أصبحت مدينة جزائر بني مزغنة عاصمة له والتي تمثل الجزائر الحالية[6].

---

[1]– عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6، تح: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص 134.

[2]– أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ص 142.

[3]– تيهرت: إحدى مدن المغرب الأوسط المشهورة والتي تقع على طريق المسيلة من تلمسان، وقد كانت قديما عبارة عن مدينتين إحداهما قديمة على سفح جبل يسمى قزول والحديثة تسكنها قبائل لواتة وهوارة. أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 255.

[4]–أشير: هي حصن أو بلدة بينها وبين المسيلة مرحلة، قام زيري بن مناد بتحصينها فسورها وعمّرها. أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 170.

[5]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 134.

[6]– أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، دس ن، ص 11.

تمتد في بلاد المغرب الأوسط سلسلتان جبليتان هما سلسلة الأطلس التلي وسلسلة الأطلس الصحراوي، بحيث يُحاذي أطلس التل ساحل البحر[1]، حيث تنقسم بلاد المغرب الأوسط تبعا للتركيبة الجغرافية إلى ثلاثة مناطق الأولى هي المنطقة الساحلية وهي ذات سهول ضيقة وكثيرة السكان، أما الثانية فهي المنطقة التلية وهي التي تمثل الوجه الجبلي الذي يلي منطقة جبال أطلس التل، تمتاز بأنها أخصب مناطق المغرب الأوسط[2]، والمنطقة الثالثة تعرف بمنطقة الشطوط وهي تنحصر بين جبال سلسلتي الأطلس التلي والأطلس الصحراوي التي تمتاز بقلة الأمطار ويمارس سكانها تربية الماشية، أما سلسلة الأطلس الصحراوي فهي تمتد بانحدار شديد نحو الصحراء، وتتميز بوجود مجاري مائية قصيرة وقلة سكانها[3].

وخلاصة القول أن بلاد المغرب الأوسط تعتبر أحد أهم أقطار بلاد المغرب الإسلامي، وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في ضبط حدوده الجغرافية نظرا لتعاقب عدة دول في حكمها، حيث كان مجالها يتسع ويتقلص بحسب قوتها وضعفها، إضافة إلى عدم استقرار القبائل به في توزيعها، الأمر الذي أدى إلى عدم استقرار حدوده.

---

[1]– محمد أحمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوحات الإسلامية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دس ن، ص52.

[2]– محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160 هـ– 296هـ)، دار القلم للنشر، ط3، الكويت، 1987، ص 14.

[3]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1999، ص 44.

المبحث الثاني: المكونات البشرية لبلاد المغرب الأوسط.

تشير معظم الكتابات التاريخية إلى أن بلاد الشمال الإفريقي والمعروفة لدى المسلمين ببلاد المغرب الأوسط من أقدم المناطق المأهولة في تاريخ البشرية، حيث شهدت عدة حضارات واختلاط عدة عناصر بشرية، لكن تبقى أهم العناصر البشرية التي سكنت بلاد المغرب الأوسط هم "الأمازيغ، الذين أطلق عليهم الرومان وحتى العرب تسمية البربر، ويميز المؤرخون بين فئتين كبيرين من البربر كان لهم دور متميز وفعال في التطورات الحضارية في بلاد المغرب الأوسط في معظم مراحله التاريخية وهم: البرانس والبتر[1].

وإلى جانب البربر وجد الأفارقة وهم خليط من الأجناس من السامين من الفينيقيين والآراميين ومن الرومان والروم، ربما هم من وصفهم العرب بالعجم سكنوا المدن كأقليات، وفي القرن السابع الميلادي وصل العرب المسلمون إلى بلاد البربر، وتوسع هذا الوجود بتوسع الفتوحات الإسلامية واستقرار بعض فروع القبائل العربية خاصة في القرن الثامن الميلادي، الثاني الهجري، حيث بدأت مرحلة التمصير ببناء المدن الإسلامية في بلاد المغرب[2].

أولا: الأمازيغ أو البربر

هم مجموعة من الشعوب الأهلية تسكن المنطقة الممتدة من واحة سيوة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ويعتقد أنهم من السكان الأصليين لشمال إفريقيا والمغرب الأوسط، وينقسمون إلى فئتين كالتالي:

---

[1]– سايح دين، الاتجاهات المذهبية ودورها في التطور الثقافي في المغرب الأوسط من القرن 3 إلى القرن 6 الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2015–2016، ص 15.

[2]– بوخالفة نور الهدى، أنساب القبائل العربية المهاجرة بمواليها إلى بلاد المغرب في القرون الأربعة الأولى، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 1995، ص292.

1-البرانس[1]:

هم فرع من البربر سكن الشمال والسواحل والتل، وامتهن الزراعة وعرف الاستقرار، يغلب على البرانس طابع الاستقرار خاصة في القرى الساحلية والتلية والجبلية يمتهنون الزراعة وتربية المواشي ومن أهم قبائل البرانس نذكر: مصمودة، وازداجة، وأوربة، عجيسة، وكتامة وصنهاجة، أوريغة، لمطة، هسكورة وجزولة[2].

أما مضارب البرانس في بلاد المغرب الأوسط فهي في الغالب في المنطقة الشمالية[3]، ومن أبرز قبائلهم عجيسة التي تزعمت البرانس والتي أشار إلى وجودها ابن خلدون بالمغرب الأوسط نواحي دلس وجبال الحضنة الشرقية وناحية القلعة وأربة، استقرت بمنطقة الأوراس والزاب ثم بالقرب من تلمسان، من أشهر قادتهم كسيلة بن ملزم الذي قتله المسلمون في معركة ممسن سنة 69هـ/686م[4].

ومنهم أيضا قبيلة هوارة التي تواجدت بضواحي طرابلس وبرقة، لكن بعض فروعهم نزحت نحو الصحراء، وأقبلت على الإسلام والجهاد في سبيل الله ومن أشهر قادتهم "زواوة بن نعيم"[5].

عرف البرنس تفشي النزعة الخارجية ومنهم محكم الهواري وابنه هود الذي عاش في القرن الثالث الهجري[6]، أما صنهاجة فهي من أهم فروع البرانس جمعت بين طابع الاستقرار في الشمال والبداوة في الصحراء وأطلق عليها صنهاجة التل وصنهاجة الصحراء، ومنهم

---

[1]- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 35.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص117.

[3]- موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ج1، طبعة دار الأمل، الجزائر، 2007، ص 151.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 146

[5]- المصدر نفسه، ص 286-287

[6]- الهواري هود بن محكم الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، تح شريفي بالحاج بن سعيد، دار البصائر الجزائر، 2005، ص 13

المرابطون الذين حكموا بلاد المغرب في القرن الخامس وحتى مطلع القرن السادس، ومن أهم مدن صنهاجة بالمغرب الأوسط قلعة بني حماد، أشير، أزفون وغيرها[1].

ومن أبرز فروع صنهاجة في المغرب الأوسط نجد كتامة وهي من القبائل المستقرة بالمناطق الشمالية الشرقية لبلاد المغرب الأوسط ما بين بجاية سطيف وقسنطينة، استقروا من حدود جبل أوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة..."[2]، كما يحددها موسى لقبال بقوله: "من ميناء القالة (الخزر)، عنابة، القل، سكيكدة، جيجل، إلى بجاية ودلس، وهي بهذا تشمل قرى زواوة الجبلية ومدن كتامة وهي قالمة سوق أهراس سطيف، واكجان، ميلة وقسنطينة"[3].

2-البتر:

البتر فرع من البربر لم يعرف الاستقرار في العصور القديمة قبل الإسلام، وعرفوا حياة الترحال وتربية المواشي سكنوا الهضاب والصحاري بالمغرب الأوسط، يغلب عليهم طابع البداوة، وامتهان رعي المواشي ومن أشهر قبائلهم، أداسة، نفوسة، ضريسة، زناتة وبنولو الأكبر أو لواته[4].

ينتسب البتر إلى مادغيس "الأبتر"، وهي قبائل رُحَّل يصعب تحديد مواقعها بدقة، وأشهر هذه القبائل في المغرب الأوسط "زناتة" حتى قيل عن المغرب الأوسط وطن زناتة[5]، أما أهم فروع زناته فهم:

-**مغراوة:** من أوسع بطون زناتة وجدت بعض فروعهم في المغرب الأوسط في منطقة جبل راشد (عمور)، ومنطقة الزاب، وشلف وقسنطينة، نقاوس وحتى وركلان (ورقلة) ولقواط

---

[1]- موسى لقبال، المرجع السابق، ج1، ص 177-183

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 303.

[3]- موسى لقبال، المرجع السابق، ج1، ص 220-221.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 118.

[5]- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2011، ص17.

(الأغواط)، لكن رغم ذلك يبقى قلب بلاد مغراوة الشلف وإن وجدوا في منطقة الهضاب العليا وحتى الصحراء.

-**جراوة:** كانت لها الزعامة على البتر عند الفتح الإسلامي وكانت تدين باليهودية وإليها تنتسب الكاهنة ومن أهم مضاربها جبال الأوراس.

-**بنو واركلا وبنو ريغة:** سكنوا الغرب الأوسط بمنطقة ورجلان وواد أريغ وهم من أهم فروع زناتة عند الفتح الإسلامي، وحتى في الفترة ما بين نصف القرن 2هـ حتى القرن 5هـ[1].

ثانيا: العجم (الأفارقة)

يمثلون الأقليات من الأصول غير البربرية وغير العربية، وهم من بقايا الروم والفتيان الصقالبة في العهد الإسلامي وحتى القادمين من المشرق خاصة في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ)[2].

ثالثا: العرب

ارتبط الوجود العربي ببلاد المغرب بصفة عامة والأوسط بصفة خاصة بانتشار الإسلام في القرنين (1-2هـ/7-8م)، ومن أولى المناطق التي وصل إليها الجنود العرب واستقروا واختلطوا فيها بالبربر منطقة الزاب خاصة طبنة وضواحيها، كما تمكن أبو المهاجر دينار من دخول تلمسان سنة 55هـ، وفرض الوجود الإسلامي في بلاد المغرب الأوسط[3].

ومدينة طبنة التي جدد بناءها الوالي أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي حوالي 153هـ[4]، سكنها أخلاط من العرب والعجم والأفارقة والروم والبربر والمولدين[5]، وظلت عاصمة للزاب إلى منتصف القرن 9هـ/14م.

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 70.

[2]-Golven, Lucien, Le Maghreb Central à l'époque des Zirides, édition Paris, 1957, PP 88.

[3]- بوخالفة نور الهدى، المرجع السابق، ص 296

[4]- البكري، المصدر السابق، ص 50.

[5]- الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، تح: صادق محمد الحاج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص 118

كما استقر الجند العرب في قلعة بلزمين من أعمال قسنطينة في العهد الأغلبي، وفي تنس وسوق إبراهيم ووهران بعد بنائها سنة 290هـ، إلى جانب مناطق مختلفة من بلاد المغرب الأوسط واختلطوا بالسكان المحليين وساهموا في نشر الإسلام والتعريب تدريجيا[1].

رابعا: الأندلسيون

انتشر العنصر الأندلسي في مختلف مدن المغرب الأوسط خاصة في المدن الساحلية؛ ويرجع وجود الأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط إلى وقت مبكر قبل الحماديين، إذ نجد أن مدينة تاهرت كانت ملجأ لفئة أندلسية مؤثرة، منهم من احتل مراتب متقدمة في السلم الاجتماعي، وحظوا باختيار الإمام الأول ليكونوا ضمن السبعة المرشحين للإمامة[2].

كان للتواجد الأندلسي بالمغرب الأوسط تأثيرا كبيرا حتى أنه كان هناك أسماء أبواب المدن تسمى باسمهم ففي تاهرت مثلا باب يسمى "باب الأندلس"[3]، وهي تسمية تعكس التواصل بين حواضر الأندلس والمدينة قبل زوالها في بداية القرن السابع هجري، ومنها كذلك درب الأندلسيين في مدينة تلمسان، التي عرفت استقرار جالية أندلسية منذ وقت مبكر[4].

---

[1]– أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ج1، ص 12.

[2]– بحاز بكير وآخرون، معجم أعلام الإباضية "قسم المغرب الإسلامي"، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 414

[3]– البكري، مصدر سابق، ج2، ص 733

[4]– خليفي رفيق، تطور استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي بعنوان الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 02، 2009، ص 97.

الفصل الأول:

ثورات البربر

المبحث الأول: الثورات البربرية على السلطة السياسية

أولا: كسيلة

ثانيا: الكاهنة

ثالثا: ثورة صاحب الحمار

المبحث الثاني: الثورات البربرية بعباءة مذهبية

أولا: ثورة الإباضية

ثانيا: ثورة الصفرية

المبحث الأول: الثورات البربرية على السلطة السياسية

أولا: كسيلة

يعرف ابن خلدون كسيلة بن لمزم الأوربي بكونه أميرا لقبيلة أوربة، وهي جزء من قبائل البرانس الأمازيغية، عين على رأس القبيلة بعد وفاة أميرها الذي كان يدعى ستردير بن رومي بن بارزت بن برزيات، تزامنت قيادته القبيلة والموجة الأولى من الغزوات التي قادها عقبة بن نافع الفهري في شمال إفريقيا ابتداء من سنة 670 ميلادية على عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، خلافا للمحاولات السابقة على هذه الفترة تمكن عقبة بن نافع الفهري من إرساء قاعدة للمسلمين في شمال إفريقيا من خلال تشييده مدينة القيروان.

فهو كسيلة بن لَمَزْمِ الأُوربي البربري البرنسي أكبر رؤساء البربر، وزعيم بربر أُوربة والبرانس[1]، ولذا نسب إليهم، كان قوي الشخصية ذكي الفؤاد غيورا، وكان له عند البربر مكانة رفيعة، وذكره ابن عبد الحكم بابن الكاهنة، دان بالنصرانية وقد تولى الدعوة لحرب المسلمين فجمع جيشا كبيرا من البربر والروم ما بين المغرب الأقصى والأوسط[2]، وكان كسيلة متوسط الطول كثيف اللحية، فكان من صفاته الدهاء، وكان محبا للغدر والخيانة، فقد أتلف الآبار التي خلفها عقبة بن نافع في طريقه لفتح المغرب[3].

ذكره مبارك الميلي فقال: "كان على قبيلة أوربة"، وقال ابن خلدون: "وولي عليهم –البربر– كسيلة بن لمزم الأوربي، فكان أميرا على البرانس كلهم، ولما نزل أبو المهاجر تلمسان سنة خمس وخمسين كان كسيلة بن لمزم مرتادا بالمغرب الأقصى في جموعه من أوربة وغيرهم، فظفر به أبو المهاجر وعرض عليه الإسلام فأسلم واستنقذه وأحسن إليه

---

[1]– قبيلة أوربة: سميت نسبة لأحد أجدادها، الذي أطلق عليه أورب بن برنس بن بر، ويصل نسبه حتى مازيغ، ثم حام بن نوح، ينظر: أبي محمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد، دار المعارف، القاهرة، د ت، ج2، ص 495.

[2]– بسام العسلي، قادة فتح مصر والمغرب، دار النفائس، ط1، بيروت، 2012م، ص 172.

[3]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 146.

وصحبه"، وذكر: اتفقت البربر على قبول رئاسة كسيلة وكان الوطن تحته مستقلا تماما وهذه أول مرة اتحد فيها البرير تحت ملك واحدا[1].

وعندما تولى عقبة بن نافع ولاية إفريقية الثانية أساء معاملته فاتصل بالروم وراسلهم وأجابوه وتواعدوا على الثورة وحرب المسلمين ونجح هذا التجمع في قتل عقبة بن نافع وأبا المهاجر وفئة من المسلمين سنة 63هـ/688م حتى استطاع والي إفريقية التالي زهير بن قيس البلوي[2] القضاء على هذا التمرد وإنهاء الثورة وقتل كسيلة[3].

وبالحديث عن ثورة كسيلة والمواجهات التي قام بها لابد من الرجوع إلى عودة عقبة بن نافع إلى الإمارة على إفريقية من بعد أن قد عزله مسلمة بن مخلد وولى أبا المهاجر بن دينار خلفا له فأساء عزله[4].

حيث يذكر حسين مؤنس أن عقبة كان على وشك الخروج للغزو حين عزله مسلمة بأبي المهاجر، فوقع هذا العزل من نفسه موقعا سيئا، لأنه حرمه من الثمر الذي بذل في غراسهما بذل وطال به الأمد وهو يترقب الفرصة لإنقاذه[5].

خرج عقبة من إفريقية سنة 55هـ/674-675م نحو المشرق وسار إلى دمشق حيث عاتب معاوية على ما حل به ثم بقي في المشرق إلا أن خلف يزيد أباه في الخلافة[6]، فبعث بعقبة بن نافع واليا على المغرب يجدر الذكر أنه لما مر عقبة بن نافع على مسلمة بن

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ج2، ص 29.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ، ج2، ص 478

[3]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 172.

[4]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص 178.

[5]- المرجع نفسه، ص 178.

[6]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 192.

مخلد صاحب مصر خرج إليه واعتذر من فعل أبي المهاجر وأقسم أنه خالفه فيما صنع[1]. واعتقل الأخير أبا المهاجر وخرب المدينة التي كان قد بناها بدلا للقيروان وعمر عقبة القيروان من جديد وعزم على الجهاد فخرج في جيش فتح به لميس ومدينة باغتة المطل عليها رأس الجبل، وفتح الجريد فتحا ثانيا وصالح أهل فزان وسار إلى الزاب وتاهرت فشتت جموع البربر والمنظمين إليهم من الروم ثم تقدم إلى المغرب الأقصى فكان بذلك أول من وطئها[2]، ودخل طنجة فلقيه رجل من الروم يقال له "البيان"[3] "وكان شريفا على قومه فلاطفه فنزل على حكمه فسأله عقبة عن بحر الأندلس فقال له: "إنه محفوظ لا يرام ثم قال له دلني على حال البربر والروم، فقال له: "قد تركت الروم خلفك وما قدامك إلا البربر وفرسانهم قال له: وأين موضعهم، قال: في السوس الأدنى" وهم قوم كالبهائم لا يعبدون الله، فأمر عقبة جنوده أن ارحلوا على بركة الله[4].

ثم انتهى عقبة إلى السوس الأدنى فلقي البربر وهزمهم ثم مضى إلى السوس الأقصى فلقيهم وهزمهم حتى بلغ مالبان ورأى البحر المحيط، فقال: يا رب لولا هذا البحث لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك"[5].

ذكرت المصادر أن عقبة بن نافع استهان بكسيلة ابن لمزم واستخف بمكانته، رغم أن أبا المهاجر كان دائم النصح له بحسن معاملته ذلك أنه حديث عهد بالإسلام وذو مكانة في قومه، حيث حدث ذات يوم في "ماسة" من المغرب الأقصى أن أتى عقبة بذود غنم وأمر بذبحها للعساكر وأمر كسيلة بذبحها أو سلخها مع السالخين، ولما حاول كسيلة أن

[1]– إيمان شعبان، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2014–2015، ص 34.

[2]– السلاوي، المصدر السابق، ص 137

[3]– محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014، ص 115.

[4]– الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح وتع: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، د ب، 1994م، ص 43.

[5]– بسام عسلي، المرجع السابق، ص 174.

يدفعها إلى فتيانه وغلمانه ليتولوا ذلك عوضا عنه أصر عقبة أن يقوم به شخصيا وشتمه"[1]، فقام كسيلة مغضبا، فكان كلما دحس مسح بلحيته، فجعل العرب يمرون به فيقولون: يا بربري ماذا تصنع؟ فيقول: هذا جيد للشعر، حتى مر به شيخ من العرب فقال لهم: كلا إن البربري يتوعدكم فقال أبو المهاجر لعقبة: بئس ما صنعت[2].

عند اقتراب عقبة من بلاد قبيلة أوربة هرب كسيلة وعاد إلى قومه وجمعهم، وتتبع عقبة ليوقع به عندما تسنح له الفرصة[3]، إذ أن كسيلة انتهز فرصة سانحة أثناء انصراف عقبة من حملته بعد حادثة السلخ المشار إليها، فنكث ما كان عليه وفر من معسكر عقبة وأقام في أهل بيته[4].

غير أن ابن الأثير ذكر أن الروم أرسلوا لكسيلة وهو في صفوف عقبة يطلعونه حال الجيش ويخبرونه بتحالفهم معها، غير أن هذه الرواية ضعيفة لصعوبة قدرة الروم على مراسلة كسيلة داخل معسكر عقبة، كما أنه من الصعب تصديق أن كسيلة جمع جمعه وهو مراقب هناك"[5].

في طريق العودة من الحملة سلك عقبة بن نافع طريق شمال الأطلس الصحراوي لأنه الطريق الأقرب إلى القيروان، وقد نجا بمسلكه ذلك من فخاخ ابن الكاهنة، الذي كان كلما غادر عقبة منهل غوره، ولا بد أن عقبة قد علم بأمر المناهل لأن المياه ضرورية للقوات وحيواناتها، وكذا لأن طريق ذهابه تمكن منها البربر والروم على خلاف طريق الصحراء التي تعتبر ميدان قتال العرب خلاف الروم، وبسبب قلة المياه في الطريق الصحراوي أرسل عقبة معظم قواته أمامه وبقي هو متأخرا بثلاثمائة فارس[6].

---

[1]– محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، د ت، ص 104–105.

[2]– ابن عذاري، المصدر السابق، ص 55.

[3]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 45.

[4]– محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، المرجع السابق، ص 106.

[5]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص 432.

[6]– محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص 124

أما وقد هرب كسيلة إلى قومه، نصح أبو المهاجر عقبة فقال: "عاجله قبل أن يجتمع إليه قومه ويشب بهم عليك"، فطلبه عقبة ففر منه"[1].

وعندما انتهى عقبة بن نافع إلى تهودة[2] عرض له كسيلة بن ملزم الأوربي في جمع كثير من البربر والروم، وقد بلغه افتراق الناس عن عقبة بن نافع وقلة من معه، وجمع لذلك جمعا فالتقوا[3]، فبلغ ذلك عقبة فأطلقه، ونزل عقبة فصلى ركعتين وقال لأبي المهاجر: الحق بالمسلمين فقم بأمرهم فأنا أغتنم الشهادة، فقال أبو المهاجر: وأنا والله أغتنمها معه، فكسر كل واحد منهما جفن سيفه وكسر المسلمون كذلك أغماد سيوفهم وأمرهم أن يترجلوا عن خيولهم[4]، وذلك دليل على توطين النفس على القتال إلى الموت[5]، "وتقدموا فرحين إلى القتال فجاولوهم ساعة ولكن لكثرة غلبت الشجاعة فوقع عقبة بن نافع ومن معه صرعى في الميدان ولم يفلت منهم إلا نفر قليل[6]، وكان ذلك سنة ثلاث وستين[7].

كان لحادثة تهودة أثر سيء في نفوس مسلمي إفريقية ورجال حامية القيروان خاصة بعد أن وجدوا أنفسهم بين فكي الرحى، الروم في الساحل والقلاع والبربر في الدواخل والقرى وقد باتوا حلفا قويا هدفه الإطاحة بكل ما كسبه المسلمون فأخليت القيروان بانسحاب أهلها

---

[1]– عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1990م، ص 53.

[2]– تهودة: وعند ابن الأثير تهوذا، اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية لهم أرض تعرف بهم، وتهودة مدينة جنوب جبال أوراس وفي الجنوب الشرقي لمدينة طبنة وتبعد عنها بمسافة 37.5 ميل تقريبا، ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص176.

[3]– محمد بن سعد الزهري، الطبقات الكبرى، تج: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2006م، ج6، ص142.

[4]– ابن عذاري، المصدر السابق، ص55.

[5]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 46.

[6]– عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 54.

[7]– ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 1984، ص 107

ولم يبق إلا زهير بن قيس البلوي مع نفر قليل فانسحب هو الآخر إلى برقة ينتظر مددا من مركز الخلافة بالمشرق[1].

كما أن كسيلة عاد إلى القيروان واستولى عليها[2]، وأقام بها أميرا على المغرب وإفريقية[3]، وعقد اتفاقية صلح مع سكان القيروان الباقين وقد استمرت سيطرته عليها ما يقارب الأربع سنوات[4].

وخلاصة القول يمكننا القول أنه بقدر ما ارتبط الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا باسم عقبة بن نافع الفهري، بقدر ما ارتبطت مقاومة هذا الفتح باسم كسيلة الأوربي، أو كوسيلا وفق روايات أخرى، فعلى يديه لقي عقبة مصرعه سنة 683م، رغم أن بداية عهد هذا القائد الأمازيغي بالغزاة الجدد كانت إيجابية بل إنه أسلم وتعاون مع أبي المهاجر دينار أحد قادة الفتوحات وساهم في توسع مجال الإسلام بالمنطقة، لكن تموقع كسيلة في قلب الصراعات السياسية بين قادة الفتوحات القادمين من المشرق، فرض عليه المواجهة مع القادمين الجدد في أول تعبير سياسي واضح على المقاومة، قبل بروز أسماء أكثر شهرة مثل الكاهنة وميسرة وغيرهما.

ثانيا: الكاهنة

تعرف الكاهنة باسم (ديما) أو (دهيا) أو (دهي)، بمعنى المرأة الجميلة، ولقبت بالكاهنة لكونها تميزت بدهاء خارق وقسوة وشراسة في مقاومة القائد العربي المسلم حسان بن النعمان الغساني الوالي الجديد على بلاد المغرب سنة 72هـ/693م، وتفوقها في هذه المقاومة على الملك أكسيل، فقد كان يخافها سكان المنطقة ويطيعونها لجرأتها وشجاعتها

---

[1]– شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تق وتع: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص 500

[2]– عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 78.

[3]– ابن عذاري، المصدر السابق، ص 57.

[4]– عبد الواحد عليه ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004، ص 118.

الكبيرة، كما كانت قائدة محنكة تحسن التخطيط الحربي للمعارك التي تخوضها ضد الفاتحين العرب[1].

اتفقت أغلب المصادر على أن الكاهنة ولدت في سنة 585م بجبل الأوراس، ويرجح أنه نظرا لقربه من تخوم الصحراء والسهول والهضاب التي هي مرتع القبائل البدوية، نشأت الملكة في بيئة قبلية من عاداتها عدم تولي المرأة أمور الحكم، إلا أن الكاهنة عرفت بالقوة والدهاء ما مكنها من حكم قبيلة قوية كانت تخضع لها عصبيات زناتة[2].

حكمت الكاهنة وأبناؤها الثلاثة البربر باستقواء حيث ورثت حكم الأوراس من أبيها، كما ساعدها في تولي الحكم معرفتها بعلم التنجيم، وكانت الكاهنة أول أمرها زوجة لرئيس من رؤساء قبيلة جراوة إحدى قبائل البتر الحضر المقيمين في الأوراس، ولما توفي عنها زوجها وخلف لها ابنين أوصى لهما برئاسة القبيلة من بعده والظاهر أنها كانت مسموعة الكلمة في قومها فاستطاعت أن تحفظ الأمر لابنيها القاصرين[3].

وبالحديث عن ثورة الكاهنة يجمع المؤرخون على أنها ثورة قبيلة طال عهدها بالاستقلال لضعف الحكام البيزنطيين وعجزهم من إخضاع البتر في الصحراء والهضاب، إذ أن الكاهنة لم ترفع راية العصيان إلا حين سمعت بمسير حسان إليها، وأنها كانت مطمئنة في نواحيها ترقب مصير كسيلة ثم مصير الروم على يد حسان[4]، ففي هذه الفترة أخضع العرب الفاتحين بربر البرانس وقتلوا زعيمهم كسيلة على يد زهير ابن قيس، فبقي أمامهم إخضاع الكاهنة أي البربر البتر في جبال الأوراس والتي كانت تقودهم الكاهنة. [5]

1- عباس كريم عبد الخفاجي، حسان بن النعمان الغساني والكاهنة الزناتية، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ع1، سبتمبر 2014، ص 197.

2- ابن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج1، مطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص 154.

3- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1980، ص 242.

4- المرجع نفسه، ص 244.

5- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 43.

واجهت قبيلة الكاهنة المسلمين الفاتحين مواجهة قوية دفاعا عن أرضهم وهويتهم البربرية، لاعتقادهم أن المسلمين الفاتحين مثلهم مثل الرومان والوندال والبيزنطيين، يسعون لاحتلال أراضي الغير واستغلال ثرواتهم وممتلكاتهم، لذلك كان لمقاومتها العنيفة في نوميديا بالجزائر أثرا كبيرا على التواجد العربي المسلم حسان بن النعمان الغساني في معركة "ممس" سنة 69هـ/688م، والتي جرت أحداثها قرب مدينة قيروان والتي تعتبر ثأرا لمقتل القائد عقبة بن نافع الفهري (63هـ/682م) على يد اكسيل قرب نهر الزاب بالجزائر[1].

لما دخل حسان بن النعمان القيروان سأل أهلها عمن بقي من أعظم ملوك بلاد المغرب الأوسط ليسير إليه فيبيده أو يسلم، فأشاروا عليه على امرأة بجبل الأوراس يقال لها الكاهنة، حيث كان جميع من في بلاد المغرب الأوسط من الروم والبربر يخافونها فإن هو قتلها سهل عليه فتتح المغرب كله، هذا يدل على عظمة وقوة المرأة في المنطقة ومدى قوة المقاومة آنذاك[2]، وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير (ت630هـ/1233م) ذلك بقوله: "لما صلح الناس قال حسان دلوني عل أعظم من بقي من ملوك إفريقية فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة، وكانت بربرية وهي بجبل الأوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة .. إن قتلتها لم تختلف البربر عليك بعدها..."[3].

إن المعركة التي دارت بين الكاهنة وحسان بن النعمان الغساني تعتبر من المعارك الكبيرة التي خاضها الجيش العربي في بلاد المغرب، حيث مرت مواجهة الملكة الكاهنة ضد حسان بمرحلتين مرحلة الانتصار ومرحلة الهزيمة:

-مرحلة الانتصار:

عند وصول حسان بن النعمان إلى القيروان وفتحها، اتخذها مركزا لعملياته العسكرية، ولما استقر بها انتهج خطة عسكرية جديدة لمواجهة أعدائه من الروم والبربر

---

[1]- عباس كريم عبد الخفاجي، المرجع السابق، ص 198.

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 62.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، مج4، ص135.

تمثلت في المواجهة المنفردة، حتى يسهل عليه القضاء عليهم واحدا بعد الآخر قبل أن يتكتلوا ضده، وبدأ بقتال الروم واستولى على قرطاجة سنة 74هـ/693م قاعدة بلاد المغرب القديمة، ثم استولى بعد ذلك على المدن الساحلية وطرد الروم منها، ليتوجه على إثرها بكل قواته إلى البربر البتر في جبال الأوراس التي كانت تقودهم الكاهنة[1].

لما بلغ حسان بن النعمان وجيوشه منطقة "مجانة" نزل بها، وهي قلعة لم تفتح بعد كان الروم يتحصنون بها، فسمعت الكاهنة بأمر حسان وجيوشه فقامت بالزحف من جبل "أوراوس" ومعها عدد كبير من الأتباع، فنزلت في مدينة "باغية" فأخرجت من بها وهدمتها لأنها ظنت أن حسان كان يريد أن يتحصن بها، ولما سمع حسان بن النعمان بتحرك الكاهنة تقدم إلى وادي "مكناسة"، ليتجه بعد ذلك إلى منطقة نهر "نينى" التي تتوفر على الماء ليعسكر فيها، وقد كانت الكاهنة قد نزلت بالمنطقة قبله، إلا أنه لم يحدث مواجهة بينهما، لأن حسان بن النعمان رفض أن يقاتلها آخر النهار وأبى أن يقاتلها بالليل، لذا بات الجيشين وجها لوجه، ومع حلول الصباح اقتتل الجيشان في مواجهة كبيرة[2].

انهزم حسان بن النعمان في هذه المعركة ومن معه من المسلمين ضد الكاهنة، وكان هذا عام 74هـ/693م، وأسرت الكاهنة ثمانين رجلا من العرب المسلمين، ولحقت الكاهنة حسان إلى تخوم تونس، وعلى إثر ما حصل كتب حسان إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان (26-86هـ/646-705م) يخبره بما حدث، حيث يقول له: "إن أمم المغرب ليس لها غاية، ولا يقف أحد منها على نهاية، كلما بادت أمة خلفتها أمم، وهي من الجهل والكثرة كسائمة النعم، فعاد له جواب أمير المؤمنين يأمره أن يقيم حيثما وافاه الجواب"[3].

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 42.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2003، ج1، ص 294.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 63.

سيطرت الكاهنة على شمال بلاد المغرب لمدة خمس سنوات، وأصبحت مملكتها تشكل جزء من الجزائر وتونس والمغرب وليبيا، لتقوم بعدها بالإفراج عن جميع الأسرى وعددهم ثمانين، وأعطتهم الحرية بعد أن رأت بأم عينها سلوكهم وتعاملهم البسيط الموافق لفطرة البربر، وهذا الفعل الذي قامت به يظهر عظمة وإنسانية ملكة الأوراس، ثم قررت الملكة إبقاء أسير عربي واحد هو خالد بن يزيد تبنته وأقام عندها وعاش أبنائها الآخرين الذين تبنتهم أيضا ومنهم يوناني وبربري[1].

كان الإحسان إلى الأسرى من تقاليد البربر العريقة، حيث أنهم دأبوا على الإحسان إلى الأسرى في معاركهم السابقة، وهو ما اتبعته الكاهنة بعد معركة "نيني" مع الأسرى لديها، وقد يكون لتقرب خالد بن يزيد منها أثر كبير على إحسانها لهم، إذ بذل خالد جهوده بعد أن أصبح أسيرا عند الكاهنة لإنقاذ إخوانه الأسرى فكان له ما أراد[2].

وفي هذا الصدد نجد ابن عذارى يقول: "وحبست عندها خالد بن يزيد فقالت له يوما ما رأيت في الرجال أجمل منك ولا أشجع وأنا أريد أن أرضعك فتكون أخا لولدي، فقال لها وكيف يكون ذلك وقد ذهب الرضاع منك فقالت أنا جماعة البربر لنا رضاع إذا فعلناه نتوارث به، فعمدت إلى دقيق شعير فلثته بزيت وجعلته على ثديها ودعت ولديها وقالت لهما كولا معه على ثدي... إنكم قد صرتم إخوة"[3].

كانت تسعى الكاهنة من وراء الإحسان للأسرى اتقاء المحاولات الانتقامية من قبل حسان بن نعمان وتجنب ردود فعل المسلمين، أو كانت تريد معرفة نوايا المسلمين في

---

[1]– عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: شالز توري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1989، ص 270.

[2]– علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 295.

[3]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص 37.

المستقبل ومعرفة خطط قادتهم وكيف يفكرون، حيث عملت على تقريبهم إليها ليفشي إليها أسرار الخطط الهجومية التي يمكن أن يلتجأ إليها حسان[1].

وكان لسوء تقدير حسان بن النعمان لقوة الكاهنة سببا أدى إلى هزيمته في موقعة نهر البلاء، وهو ما اضطره للتراجع إلى برقة، أين بقي فيها أربع سنوات ينتظر الإمدادات التي وعد بها الخليفة عبد الملك بن مروان، وخلال هذه المدة أقام هناك قصورا سميت باسم قصور حسان[2].

استمرت ثورة البربر بزعامة الكاهنة وقد عملت على حرق وتدمير أغلب القلاع لتعوق تقدم حسان بن النعمان، كما قامت بقطع أشجار الزيتون مصدر ثورة البلاد، فصمم حسان على التصدي لمقاومتها خصوصا بعد أن انضم إليه البربر المسلمون والنصارى الذين سئموا سياسة الكاهنة المدمرة[3].

إن أعمال التخريب والتدمير التي قامت بها الكاهنة في بلاد المغرب كان نتيجة تصورها أن العرب لابد وأن يعودوا ثانية إلى بلاد المغرب الأوسط بعد محاربتها لهم، وأنهم لا يريدون من بلاد المغرب سوى مدنها العامرة وما فيها من نفائس وخيرات، فكانت ترى أنه بتخريبها مراكز التمدن وإعادة البلاد إلى طبيعتها الأولى وهي حالة الرعي والبداوة فإن العرب لن يفكروا في غزو تلك البلاد مرة أخرى، وبانتهاجها لهذه السياسة اندفعت الكاهنة وقومها نحو المدن والأراضي الشمالية يحرقون أشجار الزيتون والكروم ويخربون المدن والحصون حتى صارت أرضا خرابا[4].

وفي هذا الصدد يقول المالكي (ت 449هـ/1058م): "سيطرت الملكة لمدة خمس سنوات وقالت للبربر إن المسلمين إنما يطلبون المدائن والذهب والفضة ونحن إنما نريد

[1]– أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت 474 هـ)، رياض النفوس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج1، ص 54.

[2]– ابن شاكر أبي القاسم على بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، د ت، ج1، ص451

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص 136.

[4]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 44.

منها المزارع والمراعي، فلا أرى لكم إلا خراب كلها حتى ييأس منها المسلمون فلا يكون لهم رجوع إلى آخر الدهر فوجهت البربر يقطعون الشجر ويهدمون الحصون وكانت إفريقية من طرابلس إلى طنجة ظلا واحدا متصلة الشجر فأخربت ذلك كله فخرج من النصارى ثلاثمائة رجل يستغيثون بحسان فيما نزل بهم من الكهانة من خراب الحصون وقطع الأشجار ..."[1].

- مرحلة الهزيمة:

بعد أن أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بإمداد حسان بن النعمان بإمدادات عسكرية وعتاد ومؤن سنة 74هـ/693م،[2] قرر مقاتلة الكاهنة على الرغم من انشغالات الخليفة في إخماد الثورات المعارضة في الشرق والشام وشبه الجزيرة العربية، فاتجه حسان بجيشه صوب مملكة الأوراس لمنازلتها بعد أن جمع كل المعلومات عن الأوضاع السياسية للمملكة التي أرسلت له من قبل خالد بن يزيد مستغلا عناية الكاهنة بأمره وإبعاد الرقباء عنه، وفي هذا يقول ابن عبد الحكم: "بعث حسان إلى خالد رجلا فأتاه فقال له أن حسان يقول لك ما يمنعك من الكتاب إلينا بخبر الكاهنة، فكتب خالد ابن يزيد إلى حسان كتابا وجعله في خبزة ملة ... ومضى الرسول حتى قدم على حسان بالكتاب فيه علم ما يحتاج إليه ثم كتب إليه أيضا كتابا آخر ... فخرجت الكاهنة أيضا وهي تقول يا بني هلاككم في شيء من نبات الأرض ميت فكررت ذلك"[3].

بعد أن وصلت أخبار الكاهنة إلى حسان بن النعمان خرج بجيش ضخم إلى بلاد المغرب الأوسط سنة 80هـ، بعد أن دعم جيشه بانضمام عدد كبير من البربر إلى صفوفه

[1]- أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، المصدر السابق، ص 53.
[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 13.
[3]- ابن الحكم، المصدر السابق، ص 229.

لمحاربة الكاهنة، ولما سمعت الكاهنة بتحرك حسان وجيشه أمرت ولديها بالتوجه إلى معسكر القائد العربي والانضمام إليه، أما هي فقد فقررت أن تحارب حتى الموت[1].

أخذت الكاهنة تتراجع موغلة في جبال الأوراس، وأخذ حسان يطاردها، والتقى حسان بجيوش الكاهنة عند مدينة قابس، فهزمها وأخذ يطاردها إلى أن قضى على جيشها وقتلها سنة 82هـ/701م في مكان يعرف ببئر الكاهنة في جبل الأوراس[2]، وفي هذا الصدد يذكر الرقيق القيرواني (ت420هـ/1029م): "... فانهزمت الكاهنة واتبعها حسان حتى قتلها ونزل في موضع الذي قتلت فيه بئرها وعليه بقي رأسها فسمى الناس هذا البئر "بئر الكاهنة" إلى اليوم"[3].

كانت هذه المعركة قوية بين الطرفين أثبتت فيه الملكة الثبات والصمود، وبعد معركة صارمة ذهبت هذه الملكة ضحية الدفاع عن البلاد، وهكذا قضى العرب المسلمين على آخر خرجة قام بها أهالي البلاد لردهم، إذ كانت الحصن الأخير الذي احتمى وراءه أهل البلاد، فلما سقطت انتهت كل مقاومة ولم يبق أمام العرب الفاتحين بعد ذلك إلا غبار قبائل[4].

وخلاصة القول إذا كان الغزو العربي في الشرق قد تم بسرعة، حيث خضع المشارقة بسرعة مثل الشام ومصر والعراق وفارس، فقد ظلت أفريقيا الشمالية منطقة عسيرة وأرضا خطيرة بسبب وعورة التضاريس الأفريقية، وشدة مقاومة الأمازيغ لكل من حاول الاعتداء على حريتهم وممتلكاتهم، وصلابة عود البرابرة، وكثرة شجاعتهم، وتعسف الولاة في التعامل مع الأفارقة الذين لا يقبلون الضيم ولا يرضون بالذل؛ نظرا لاعتزازهم الكبير بأنفسهم أنفة وكرامة واستعلاء، فكانت ثورة الكاهنة تبعا لذلك خاصة للظروف الخاصة التي

---

[1]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 44.

[2]– عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط1، المدار الإسلامي، ليبيا 2004، ص 125.

[3]– الرقيق القيرواني، فتوح إفريقية والمغرب، ط1، دار فرجان، 1994، ص 49.

[4]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص259.

طرأت على بلاد المغرب تمثلت في مقتل زهير بن قيس البلوي مما يترك البلاد بدون رقيب، ثم تلتها حالة الفوضى التي دبت في المنطقة وثورة الكاهنة التي تملكت ربوعها وبروز الاتحادات بين الروم والبربر، مما يشكل خطرا على دوام الفتح الإسلامي، منتهية باستدراك الخليفة عبد الملك بن مروان لشؤون المنطقة بعد أن قد عثرته التنازعات الداخلية في المشرق.

المبحث الثاني: الثورات البربرية بعباءة مذهبية

أولا: ثورة الإباضية

سبق القول بأن المذهب الإباضي غلب على بلاد المغرب الأدنى فانتشر بين قبائله وخاصة نفوسة وهوارة، ويبدو أن الخوارج الإباضية لم يكونوا قد تهيئوا بعد لمرحلة الظهور حتى بداية العقد الرابع من القرن الثاني الهجري، أي حتى قيام ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة 140هـ/757م، بينما سبق الخوارج الصفرية بزعامة ميسرة المطغري إلى الظهور سنة 121هـ/739م في المغرب الأقصى ولعل السبب في تأخر ثورات الإباضية يكمن في قرب موطنهم من القيروان من الأموية وولاتها على مصر مما يجعل مهمة الخلافة وولاتها في مصر والمغرب سهل في قمع ثورات الصفرية في المغرب الأقصى[1].

ويبدو أن نجاح الحركة الصفرية في المغرب الأقصى أغرى إباضية المغرب الأدنى بالتعجيل بالقيام بثورات مماثلة قبل أن يتهيؤوا لها أو بتوافر الظروف المناسبة التي تساعد على إنجاحها، وجدير بالذكر أن المصادر الإباضية تسقط من اعتبارها كل نشاط للإباضية في المغرب سابق على حركة أبي الخطاب عبد الأعلى سنة 140هـ/757م[2]، فتعتبر أول الأئمة وتؤرخ لثورته باعتبارها بداية مرحلة الظهور[3]، إذ كانت ثورة أبي الخطاب تعد أول

---

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب (حتى منتصف القرن الرابع هجري)، المرجع السابق، ص 82

[2]– محمد علي دبوز، المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، 1963، ج2، ص 101.

[3]– نفسه ص 101.

ثورة إباضية ذات طابع شامل وشكل منظم، فقد سبقتها حركات أخرى لم تتمخض عن شيء سوى أضعاف الحركة الإباضية قبل أن يشتد عودها، وتأجيل ظهور الإباضية على المسح السياسي في بلاد المغرب[1].

وكانت هذه الثورات ثلاث، كانت أولاها سنة 126هـ/744م بزعامة عبد الله بن مسعود التجيبي الذي ترأس بربر هوارة في منطقة طرابلس، متحديا حكم عبد الرحمان بن حبيب، إلا أن هذه الثورة أخمدت في بدايتها دون عناء، لتجتمع هوارة من حول زعيمين من زعمائها هما عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي، إذ زحفا إلى طرابلس وضرب عليها الحصار حتى استسلمت وأخذ بثأر التجيبي واقتص من قاتله، وأنفذ عبد الرحمان بن حبيب ثلاثة جيوش لاسترداد طرابلس هزمها الإباضية جميعا[2].

أما الثورة الثالثة فقامت بها قبيلة نفوسة، بقيادة زعيمها إسماعيل بن زياد وهذا بعد أن عظم شأنه وكبر بيعه بالاستيلاء على قابص سنة 132هـ/751م، فخرج إليه عبد الرحمان بن حبيب وأنقذ طلائعه من الخيالة ليسير[3]، كما عهد إلى عامله بطرابلس بتوزيع الغنائم التي غنمها من الإباضية على جدة وأعاد بناء سور المدينة لتحصينها من خطر الإباضية ثم قفل عائدا إلى القيروان في نفس العام،[4] هذا ما أدى بزعماء الإباضية في المغرب الأدنى بالرحيل إلى البصرة للاسترشاد بمشايخ المذهب في الإعداد لثورة منظمة شاملة، وقد عادوا إلى المغرب بعد أن مكثوا 5 سنوات وقد تذرعوا بالأساليب والوسائل الكفيلة بإنجاح حركتهم، كما أوصوا أفراد الوفد المغربي بتعبئة قبال الإباضية بالاشتراك في الثورة، كما تخصص بعض الأفراد في مسائل الفقه والشريعة لمواجهة مسائل تعلق بالثورة[5].

---

[1]- عروة جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش، نشر جمعية التراث، الجزائر، 1999، ص 79.

[2]- أبو ربيع سليمان الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، ص 68.

[3]- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق ص 84.

[4]- عروة جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية، المرجع السابق، 81.

[5]- المرجع نفسه، ص 85.

ثانيا: ثورة الصفرية

غيرت ثورات البربر التي اندلعت عام 123هـ/746م أولا في طنجة والمغرب الأقصى عن ظهور أولى حركات الاستقلالية، ولعل هذا راجع إلى أن المكان متهيأ للثورة أكثر من المناطق الأخرى[1]، ومن أهم هذه الثورات الصفرية نذكر:

أولا: ثورة ميسرة المطغري:

قادها ميسرة المطغري نسبة إلى قبيلة مدغرة أو (مطغرة) ويلقبه بعض الكتاب بالفقير البربري ثم المدغري[2]، ورما كان لقبه نسبة إلى فقره، كان ميسرة شيخا في قبيلة مطغرة البشرية تولى قادة البربر الصفرية في المغرب الأقصى، وانضم إليه بربر مكناسة وبرغواطة وكذلك الأفارقة في طنجة وبايعه البربر وخاطبوه بأمير المؤمنين[3].

خرج ميسرة سنة 122هـ وقام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله، وثارت البربر كلها مع أميرهم ميسرة الفقير، ثم خلف ميسرة على طنجة عبد الأعلى بن حديج[4]، فقد انتهز فرصة إرسال ابن الحبحاب لحملة عسكرية إلى جزيرة صقلية مع حبيب بن أبي عبيدة سنة 122هـ/739م وأعلن الثورة، وفي اللقاء الذي جمع بينه وبين خالد بن حبيب بن ابن أبي عبيدة على مشارف طنجة وبعد عبور هذا الأخير نهر الشلف لم ينحسم الموقف فاستنفر ابن الحبحاب قوات حبيب بن أبي عبيدة وطلب رجوعها من صقلية وأرسلها نجدة إلى خالد بن حبيب غير أن ابن حبيب نزل بمكان قرب نهر شلف لا يريد عنه خوفا من انضمام بربر المغرب الأوسط إلى حركة ميسرة وقد تمكن الأخير من السيطرة على المغرب الأقصى واقتطاعه من نفوذ القيروان بعد وقائع بلغت من الكثرة ما جعل بعض المؤرخين

---

[1]- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 311

[2]-عبد الرحمان بن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، تح: عبد الله انس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت، ص94

[3]- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989، ج2، ص 43.

[4]- بن عذاري، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص 60.

يعزفون عن سردها ومما سهل من مهمته أن القبائل الموالية له كفتة مؤونة[1] افتتاح سائر أجزاء البلاد، فهب كل قوم من البربر على من يليهم فقتلوا وطردوا[2].

وكان البربر في هذه المعركة الأولى لهم مع الأمويين فاستضعفوا ميسرة وسخطوا سيرته وانتقدوا سلوكه وسوء تبذيره وعزلوه وقتلوه وبعد قتل ميسرة بايع الصفرية خالد بن حميد الزناتي فالتقى خالد ومعه البربر بخالد بن حبيب مع العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبر فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا، وكره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر فصبر معهم فقتلوا جميعا، وعرفت هذه المعركة بمعركة الأشراف لأنه قتل فيها عدد كبير من حماة العرب وفرسانها وأبطالها[3].

وبلغ أهل الأندلس ثورة البربر فعزلوا أميرهم وولوا عبد الملك بن قطن، فاختلفت الأمور على عبيد الله بن الحبحاب فاجتمعت الناس وعزلوه[4]، كذلك بلغ الخبر هشام بن عبد الملك فغضب غضبه وولى كلثوم بن عياض القشري سنة 123هـ ومعه اثنا عشرة ألف من أتباعه، حيث تبع كلثوم رجلين لهما معرفة بالمغرب والأندلس هما هارون القرني مولى معاوية ابن هشان ومغيث الرومي صاحب موسى بن النصير، على أن يكونا مستشاريه، وأمر أن يتولى أخوه بلج بن بشر القشري بعده إن أصابه مكروه[5]، كما كتب إلى ثغور مصر وبرقة وطرابلس أن يمدوه فخرج إلى إفريقية والمغرب حتى بلغ وادي طنجة[6]، إلا أن الحجازيين لم يرحبوا بقدومه فزحف إليه خالد بن حميد الزناتي ومن معه من البربر ولقي كلثوم بن عياض من بعد أن هزموا مقدمته فاشتد القتال بينهم[7].

1- محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 64.

2- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب القائمة فيها"، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989، ص35

3- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 250-251

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 417.

5- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 62.

6- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 145.

7- المصدر نفسه، ج6، ص 146

انتهت المعركة بتحطم جيش كلثوم[1]، حيث قتل ثلث الجيش وثلث آخر أسر، والسبب في قوة البربر أنهم خرجوا إلى قتال كلثوم عراة وليس عليهم إلا السراويل فقد أبعدوا جيش كلثوم من المغرب الأقصى، وانهزم أهل مصر وإفريقية إلى القيروان واحتموا بها، أما كلثوم بن عياض وجند الشام فقد كان البربر أشد خنقا عليه، فهزم العرب وقتل كلثوم وسار أمر العرب بإفريقية إلى بلج وبقوا بها حتى ضاق عليهم الأمر، فكاتب بلج وأصحابه عبد الملك بن قطن أمير الأندلس يسألونه إدخالهم الأندلس، إلا أنه لم يؤمنهم وماطلهم بالميزة والسفن لكن في الأخير قبل مضطرا للموافقة على نزول بلج ورجاله بالأندلس، ولكن بعد أن ثار البربر بالأندلس وقتلوا العرب وعجزت قواته عن قمع الثورة، اشترط عليهم أن يقيموا سنة ويرجعوا إلى إفريقية، وعلى هذا النحو عبر بلج بن بشر القشري إلى الأندلس سنة 123هـ/741م، أين اجتمع بهم عبد الملك بن قطن ووزع عليهم الأعطيات وبدأ أهل الشام بمهاجمة أهل البربر بقيادة رجل من قبيلة زناتة البربرية، بعد أن انتفضوا على عبد الملك بن قطن فاستولى بلج على الأندلس وبقي بها 11 شهرا ثم ثارت معركة بينه وبين أمية وقطن بن عبد الملك فهزمهم في هذه المعركة لكنه بعد ذلك مات بسبب الجراح العميقة التي أصيب بها[2].

عندما انفصل المغرب الأقصى والأوسط عن سلطة القيروان وأصبحوا هم الولاة[3] سعى الصفرية على المحافظة على إفريقية التي هي المغرب الأدنى وفيه مقر الولاة، وشجعت جمهور المتمردين في إفريقية على انتحال الصفرية وتأييد الثورة واحتلال قاعدة القيروان، فكانت أولى ثورة صفرية في إفريقية[4] تزعمها عكاشة بن أيوب الغزازي الذي ينتسب إلى العرب، فسار جيش القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا، وانهزم عسكر القيروان فخرج إليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد ولحق ببلاد الرمال ولما بلغ هشام بن عبد

---

[1]– سعد زغلول، عبد الحميد تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 302.

[2]– مؤلف مجهول: أخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر أمرائها، المصدر السابق، ص 302.

[3]– محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1990، ص 60.

[4]– ابن عذاري، بيان المغرب في أخبار الأندلس"، المصدر السابق، ص 64.

الملك الخبر بعث حنظلة بن صفوان الكليبي وهوارة وفي عهده نضجت الحركة الصفرية وتبلورت أهدافها التي تمثلت في ضرورة احتلال القيروان والسيطرة على إفريقية[1].

فلما بلغ حنظلة بن صفوان والي المغرب سنة 124هـ زحف إليه عكاشة الخارجي في جهتين، وكان اللقاء بين حنظلة وعكاشة بالقرن أواخر 124هـ / 742م حاسما شديدا[2].

ثالثا: ثورة صاحب الحمار

بعد دخول العبيديين لبلاد المغرب لجؤوا إلى اتخاذ عدة إجراءات من أجل فرض سياستهم، وذلك من خلال فرض المذهب الإسماعيلي وإثقال كاهل السكان بالضرائب، كل هذه الإجراءات وغيرها ولدت انفجار سكان بلاد المغرب بكل فئاتهم سواء كانوا إباضيين أو سنيين، فكان رفضهم للتواجد العبيدي في البداية على شكل تمردات ثم تحول إلى ثورات، ولعل من أهم هذه الثورات نجد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد والمعروف بصاحب الحمار، إذ تعتبر ثورته أعنف ثورة واجهت الفاطميين بإفريقية، كما أنها رد فعل الإباضية ضد عقائد المذهب الإسماعيلي الغريب عن البربر[3].

أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني بن سعد الله بن المغيث بن مخلد بن سميدان بن يفرن الزناتي، قال عنه ابن خلدون" هذا الرجل من بني واركوا إخوة نحيصة وكلهم من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد، ولا يعلم من نسبه فيهم غير هذا"[4]، أصل والده من توزر، امتهن التجارة وتزوج امرأة من قبيلة هوارة أنجبت له أبو يزيد مخلد، ويذكر ابن خلدون أنه خالط جماعة من النكارى من الخوارج الصفرية[5] فمال إلى مذهبهم فأصبح صفري المذهب[6].

---

[1]– لموسى لقبال، المرجع السابق، ص 267.

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص418

[3]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 216.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 18.

[5]– الصفرية: فرقة من الخوارج تنتسب إلى زياد بن الأصفر، يصفون أهل القبلة ومرتكب الكبيرة بالشرك. للمزيد ينظر: عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، 1993م، ص 277.

[6]– أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص 708.

بعد موت أبيه عانى مخلد بن كيداد من الفقر، وهو ما اضطره إلى السفر إلى تيهرت، ولما رحل عبد الله الشيعي إلى سجلماسة لإخراج عبيد الله المهدي، انتقل معه إلى تقيوس[1] سنة 316هـ-928م، وبدأ يعلم الصبيان القرآن ومذهب النكار، كما أخذ يحسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم، فصاروا يعظمونه كما حرض للخروج ضد السلطان[2].

وفي سنة 325هـ-936م انتقل مخلد بن كيداد إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وعاد إلى توزر مستترا، لكن والي توزر اعتقله ولما سمع النكارى سارعوا لإخراجه من السجن، ثم أصبح ينتقل بين جبل الأوراس وبني برزال في موطنهم بالجبال إلى بني مغراوة[3]، وفي هذه الفترة استطاع مخلد بن كيداد أن يضم إلى صفه الكثير من الأنصار، واتخذ من الأوراس منطلقا لثورته نظرا لما وفرته المنطقة من حماية له ولأتباعه كونها كانت منطقة حصينة، بالإضافة إلى قربها من إفريقية، وكذا مسالكها الوعرة مما يصعب الوصول إليه من قبل جيوش الفاطميين ومن ثم انطلقت عملياته العسكرية[4].

قامت حركة أبي يزيد النكاري التمردية بسبب سياسة الفاطميين لما قامت به من أعمال العنف، ولفرضهم مذهبهم باستعمال أسلوب الترغيب والترهيب، فنكلوا بالفقهاء وعلماء المذاهب المخالفة خاصة المالكيين لتمسك الناس بمذهبهم، بالإضافة إلى الجرائم التي ارتكبها العبيديون في حق المالكيين وما فعله المروذي حين تولى القضاء أيام عبيد الله المهدي حيث كان يضرب أهل العلم ومذهبهم[5].

---

[1]- تقيوس: بلدة من بلاد قسطيلية تضم أربع مدن، وبها الكثير من الغابات. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، الكويت، 1995م، ص 156.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 189

[3]- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم الطلاي، مطبعة البعث، الجزائر، د ت، ج1، ص 98.

[4]- موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، رسالة ماجيستير تاريخ المجتمع المغاربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م، ص 107.

[5]-إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص 354

كما أن السياسة التي انتهجها العبيديين والتي تخدم مصالحهم دون غيرهم جعل القبائل ترفضها كقبيلة هوارة، كما ساهمت في نشر الحقد في نفوس سكان أهل المغرب وعلى رأسهم الإباضية فقد كانت عونا لأبي يزيد في إعداد الثورة ومساندته، مما سبب خسائر مادية وبشرية[1]، فالحروب التي قام بها الفاطميون لم تجلب إلى بلاد المغرب سوى الأوبئة التي تمثلت في مرض الطاعون الذي أصيب به الكثير من سكان المغرب وقد قام العبيديون بحرق المدن التي استعصى عليهم الاستيلاء عليها[2].

ما ميز ثورة أبي يزيد في بدايتها ما بين سنة (332-333هـ/943-946م) الانتصارات التي حققتها، وهو ما شكل خطرا على العبيديين، وما ساعدهم على تحقيق انتصاراتهم انضمام الوهبية إلى السنيين المالكيين المتواجدين في المدن الكبرى وتحالفهم معهم من أجل القضاء على العدو المشترك والمتمثل في العبيديين[3]، ولقد كثر أتباع أبي يزيد في عهد القائم وأعلن الثورة ضد العبيديين، فشن هجوما ناجحا على منطقة بغايا مستغلا غياب عاملها كنون سنة 332هـ/943م، واستباح قصورها ثم رجع إلى مكانه، ليعود ويحاصرها مرة ثانية فهزم وانسحب إلى جبل الأوراس[4].

بعد انسحاب أبو اليزيد توجه نحو تبسة ودخلها صلحا، وكذلك مجانة ثم مرماجنة، وهناك أهداه رجل من أهلها حمار أشهب لازم ركوبه، ومنذ ذلك الوقت أصبح يعرف بصاحب الحمار[5]، ثم توجه إلى الأربس وأضرم فيها النيران ثم دخل سبيبة وقتل عاملها، فبعث القائم بجيوشه نحوه ووضع على القيروان جيشا بقيادة خليل بن إسحاق، وأمر عاملها

---

[1]- مزهود مسعودي، الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (296-442هـ / 909-1058م)، جمعية التراث، القرارة، غرداية، 1996، ص 39-40

[2]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 429

[3]- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 198.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 19.

[5]- تقي الدين احمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ج1، ص 75

بشرى الصقلي الذهاب إلى باجة، لكن الأخير انهزم وتمكن أبو يزيد من دخول المدينة فأحرقها وقتل سكانها، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى الانضمام إليه فلبوا النداء[1].

بعد أن حقق أبي يزيد مخلد بن كيداد انتصاراته توجه إلى القيروان سنة 333هـ/944م واستطاع دخول رقادة وعاث بها فسادا[2]، فلما بلغ القائم خبر هزيمة الجيش أمر بحفر خندق حول المهدية أواخر 333هـ/944م، واستعان بقبيلة صنهاجة بسبب عداء تقليدي، بين قبيلة صنهاجة وزناتة[3]، فلما سمع النكاري رحل من المهدية، ونزل بمكان قريب، ثم واصل مسيرته وتمكن من هزيمة جيش العبيدي، وتبعهم حتى دخلوا عاصمتهم، وأراد نقل معسكره إلى هناك لكن أصحابه أشاروا عليه بالعودة حتى تستقيم الأمور[4].

كانت المواجهات بين الطرفين بين النصر تارة والهزيمة تارة أخرى، وفي سنتي 333-334هـ/944-945م شن صاحب الحمار هجوما على المهدية فاقتحم الخندق واستولى على زويلة، وانشغل أصحابه بالنهب والقتل، وفي سنة 334هـ/945م قام أبي يزيد بهجوم ثاني، لكنه انهزم وقتل عدد كبير من أتباعه من مدينة القيروان، إلا أنه لم يستسلم، وبسبب تعنته بحصار المهدية تخلى عنه الإباضية والوهابية والمالكية، ولم يبق سوى زناتة الأوراس وبني كم بكملان وهوارة، لذلك انهزم فرحل عن القيروان[5].

نلخص من هذا العرض لثورات الخوارج الصفرية والإباضية في بلاد المغرب إلى أن هذه الثورات كانت تتأثران ضعفا وقوة، وأن قوة موقف الخلافة في الشرق أموية وعباسية، واهتمامها بشؤون بلاد المغرب أو انصرافها عنها، فإن اندلاع ثورات الخوارج في المغرب واكب اضطراب الخلافة الأموية وانشغالها بالخصومات القبلية والصراعات حول

---

[1]– المقريزي، المصدر السابق، ص 76.

[2]–محمود إسماعيل عبد الرزاق، الأدارسة في المغرب الأقصى 172هـ-375م، مكتبة الطلاح، الكويت، 1989، ص244

[3]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 233

[4]– بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 203.

[5]– محمد بن عميرة، تاريخ الحركة النكارية، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد 61، 1985م، الجزائر، ص 17.

السلطة بين أفراد البيت الأموي، وازدادت هذه الثورات تأججا وغلبت على بلاد المغرب جميعا بعد موت هشام بن عبد الملك سنة 125هـ/743م، الذي كان يولى بلاد المغرب عناية خاصة فوقع الاضطراب بإفريقية لخفوت صوت الخلافة بالمشرق، إذ بلغت ثورات الخوارج أوجها حتى غدت القيروان ذاتها ميدانا للصراع بين الإباضية والصفرية، خاصة بقيام الدولة العباسية التي اهتمت بأمور المشرق أكثر من اهتمامها بأمور المغرب.

على إثر هذه الثورات انهزم الصفرية وبقي نشاطها محصورا في النواحي الغربية للمغرب الإسلامي، مما أتاح الفرصة لعبد الرحمان بن حبيب كي يؤسس إمارته وقد استطاع هذا الأخير قمع حركات الصفرية التي قامت على عهده فقضى على ثورة عروة بن الوليد الصدفي بتونس لكن امر الصفرية لم ينقطع من المغرب، بل ازدادت ثوراتهم بشدة بعد موت عبد الرحمان بن حبيب.

أما ثورات الخوارج فكانت تزداد نجاحا حين كان الولاة ينشغلون عنها بإنقاذ حملاتهم خارج المغرب، فكانوا يجدون في غياب الجند العرب فرصة مواتية لتعبئة الجهود وإعلان الثورة، كما اندلعت هذه الثورات بصورة شاملة حيث انتشر داء البربر وأعضل أمر الخارجية، وقد استطاع ابن الأشعث بفضل كفاءته العسكرية أن يضعف الخوارج وان يضبط إفريقية ويحصن القيروان وطرابلس، لكن لم يقدر له النجاح في القضاء نهائيا على ثوراتهم بسبب ثورة الجند العرب عليه وطرده من الولاية.

الفصل الثاني:
مظاهر التكيف والاندماج مع السلطة القائمة

المبحث الأول: أهم القبائل المؤثرة في الأحداث السياسية لبلاد المغرب الأوسط

المبحث الثاني: دور العصبية القبلية في توجيه سياسة السلطة

المبحث الأول: أهم القبائل المؤثرة في الأحداث السياسية لبلاد المغرب الأوسط

أولا: زناتة

يقول ابن خلدون في معنى كلمة زناتة بأن كثيرا "من الناس يبحثون عن مبنى الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب ولا لأهل الجيل أنفسهم فيقال: هو اسم وضعته العرب على هذا الجيل، ويقال: بل الجيل وضعوه لأنفسهم أن اصطلحوا عليه، ويقال: هو زانا بن جانا فيزيدون في النسب شيئا لم تذكره النسابة"[1].

تنسب زناتة إلى شانا أو جانا بن يحي بن صلات بن ورماك أو ورساك بن ضري رحيك بن مادغيس بن بربر، في حين ذهب ابن أبي زيد كبير زناتة إلى القول البربر من نسل برنس فقط، وأما البتر فليسوا من البربر ومنهم زناتة وإن كانوا كلهم إخوة لرجوهم إلى كنعان بن حام[2].

ففي العهد قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب لم يكن لزناتة أي دور هام، فلم تذكر بين القبائل البربرية بهذا الاسم، وكل ما أوردته المصادر أن أحد المغاربة في العصر الروماني كان يسمى كلديوس زناتوس الذي ربما يكون بربريا من زناتة، أما بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب فقد عرفت قبيلة زناتة شهرة واسعة، لما لعبته من دور في بناء تاريخ المغرب الإسلامي كله، إذ تحملت عبأ مقاومة العرب الفاتحين في أول الأمر، ثم ساهمت في تعميم الدين الجديد ونشره في عموم المغرب بعد إسلامها، لكنها ثارت ضد السياسة الظالمة لبعض ولاة بني أمية تحت تأثير الفكر الخارجي الذي تسرب إلى المغرب من العراق[3].

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 8.

[2] – المصدر، نفسه، ج7، ص 3-4.

[3]– موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 132.

وزناتة أكبر من قبيلة لأن صاحب العبر يصفها في كثير من الأحيان بالجيل، وبأن فيها شعوبا أكثر من أن تحصى عددا، وفي كل هذه الشعوب الكثيرة بطون متعددة سكنت المنطقة الممتدة من طرابلس حتى جبل أوراس إلى نواحي الزاب وتلمسان[1].

لقد تحملت زناتة نصيب كبير من التضحيات في سبيل استقلالها في مواطنها خاصة في منطقة الأوراس، فكانت لذلك سببا لنقمة الحكام عليها، لأنها تقع مرابعها في نقاط استراتيجية لا يمكن تمهيد المناطق الأخرى من المغرب دون إخضاع بلادها، وهذا ما يفسر طول فترة المقاومة التي خاضتها زناتة قبل أن يلين قيادها للعرب[2].

كانت زناتة من قبل الفتح مستقرة في دواخل المغرب وفي الأوراس والصحراء، ولما كانت أرضها محاذية للبيزنطيين، اضطرت أن تؤدي لهم الطاعة، وأن تدفع لهم خراجا معلوما، وتشاركهم في حروبهم، فلما تمكن المسلمون من القضاء على جرجير انفضت زناتة من حولهم، فظنت زناتة أنها قادرة على مواجهة العرب فكان ما جرى بينها وبين العرب[3].

ثانيا: جراوة

وهي من أقوى قبائل زناتة المستقرة في منطقة الأوراس، تنتسب إليها الكاهنة مقتولة العرب في مرحلة الفتح، كانت جراوة تعطي الطاعة للفرنجة في موطنها، فيما كانت هي تملك الضواحي المجاورة والنواحي القريبة، وجراوة من ولد كراو بن الديرت بن جانا كانت الرئاسة فيهم للكاهنة دهيا بنت تابنة بن نيقان بن ياورا بن مصكسري بن أفرد بن وصلا بن جروا[4]، تجمعت زناتة حولها لمقاومة العرب بعد مقتل كسيلة ونهاية ثورته يقول ابن خلدون بأن جراوة كانوا ملوك البربر وزعمائهم لذا التفت القبائل البترية حولهم لمقاتلة العرب، وقد سكنت جراوة الجهة الشرقية من جبل أوراس، وكانت في كثرة عدد، ووفرة مدد، مما جعل

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 6-10.

[2]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د ت، ج3، ص 125.

[3]– موسى رحماني، المرجع السابق، ص 133-134.

[4] – السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص 149-150.

القبائل الأوراسية الأخرى تنتظم إليها وتسلمها زمام القيادة، فاجتمع إليها بنو يفرن ومن كان بإفريقية من زناتة وسائر البتر، فزاد ذلك من قوتها، وشجع زعيمتها الكاهنة على محاربة المسلمين، ثم بسط نفوذها على إفريقية وشرق المغرب الأوسط. وطرد العرب إلى برقة، ومنعتهم من دخولها لمدة خمس سنوات كاملة[1].

وبعد هزيمة الكاهنة افترقت جراوة أوزاعا بين القبائل. فمنهم من أسلم مع ابني الكاهنة الذين عقد لهما حسان على قومها، ومن انضوى إليهما من جبل أوراس[2]، وقد كان حسان اشترط عليهم أن يعطوه اثني عشر ألفا يكونون معه في جهاده العدو، فوافقوه وأسلموا. فبعثهم مع العرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر[3]، ثم رحل قوم من جراوة واستقروا بسواحل مليلة بالمغرب الأقصى، وكان لهم أثر بين جيرانهم هناك، لكنهم صاروا كما يقول ابن خلدون «مندرجين في يطوفت ومن إليهم من قبائل غمارة[4].

ثالثا: قبيلة بني عبد الواد

كما سكن الأوراس طائفة من بني عبد الواد الذين كان موطنهم منذ عهد الفتح، وهم معروفون بين ساكنيه، وبنو عبد الواد هو أبناء زحيكبن واسين بن ورشيكين جانا[5]، شاركوا عقبة في فتح المغرب، وقد أبلوا البلاء الحسن، وقبيل استكماله الفتح والوصول إلى البحر المحيط أذن لهم بالرجوع إلى موطنهم في الأوراس، تقديرا لجهودهم التي بذلوها دفاعا عن الدين ونشرهم للدعوة، ولما تراجعت زناتة إلى المغرب الأقصى أمام كتامة وصنهاجة رحل هؤلاء واستقروا قريبا من ملوية[6].

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 128.

[2] – المصدر نفسه، ج7، ص 11.

[3] – ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ج1، ص 56

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 11.

[5] – المصدر نفسه، ج7، ص 84.

[6] – المصدر نفسه، ج7، ص71.

رابعا: قبيلة بني يفرن

كان بنو يفرن في مرحلة الفتح إحدى أكبر قبائل زناتة وأقواها شوكة، وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديريت بن جانا، وهم إخوة مغراوة يرنيان وبنو واسين، وكلهم ينحدرون من يصلتين.

ويفرن كما يقول ابن خلدون في لغة البربر يعني القار[1]، منهم طائفة بإفريقية وجبل الأوراس والمغرب الأوسط بطونا وشعوبا[2]، انضموا إلى الكاهنة في قتال الجيش الإسلامي الذي قاده حسان بن النعمان، ثم رحلوا إلى المغرب الأقصى أمام زحف القبائل الطرابلسية لوانة وهوارة المنتشرين بالأوراس وجنوب القطر التونسي[3].

لما فشل المذهب الخارجي في المشرق الإسلامي، وضيق الخلفاء عليهم، لجأ دعاتهم إلى القاصية، يدعون لمذهبهم ويؤلبون الناس على السلطة المركزية ففشى المذهب الخارجي في البربر وكان بنويفرن قد ضربوا فيه بسهم وقاتلو من أجله. وقد ظهر دورهم بوضوح من خلال ثورة صاحب الحمار وقومه بنو واركوا ومرنجيصة[4].

خامسا: قبيلة مغراوة

تكاد تتطابق الروايات في أن مغراوة من أكبر بطون زناتة، وفيها قال أبو يعقوب يوسف الوارجلاني: "ومغراوة عليا زناتة كلها وغيرهم من خير أهل الجزائر"[5]، فرئاسة زناتة في المغرب الأوسط كانت في بطون مغراوة، وبني يفرن، وبني ومانو وبني يلومي[6].

كانت مغراوة أكثر قبائل زناتة ظهورا في المغربين الأوسط والأقصى في عهد زيري وبلكين والمنصور، وكان حماد في نهاية القرن 4هـ يحارب مغراوة وبني يفرن من زناتة في

---

[1] – ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحك عبد السلام هارون، ط3، دار المعارف، مصر، 1971، ص 498.

[2] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 14.

[3] – السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص149.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 14.

[5]– أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، رحلة الوارجلاني، تح وتع: يحي بن بهون حاج امحمد، ط01، د د ن، الجزائر، 2006م، ص38.

[6] – محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 19.

المغرب الأوسط، وفي عهد ابنه القائد ظهرت شخصية زيري بن عطية وهو من مغراوة كذلك، وفي عهد الناصر بن علناس استمرت مغراوة في مواجهة صنهاجة ممثلة في بني وارسيفان، وظهرت فروع أخرى على مسرح الأحداث مثل بني توجين، وفي عهد ابنه المنصور ظهر بنو ومانو كفرع تعود إليهم رئاسة زناتة في المغرب الأوسط بزعامة ماخوخ[1].

سادسا: لواتة

تنسب لواتة إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك بكن عظيم من بطون البربر البتر زعم البعض أنها من القبط[2]، وفيها قبائل كثيرة مثل سدراتة، ومزاتة، كانت لواتة بنواحي برقة لكنهم هاجروا غربا حيث استقر كثير منهم بجبل الأوراس[3]، وشايعوا صاحب الحمار، متحالفين مع بني كملان، وكانوا في عهد ابن خلدون لا يزالون بالأوراس في قوة ومنعة، وافري العدة كثيري العدد يقهرون هوارة وكتامة[4].

سابعا: نفزاوة

وهم أبناء يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر، فيها بطون كثيرة، وكانت ورفجومة من أوسع بطون نفزاوة وأشدهم قوة انخرطوا في الحرب الأهلية بين أبناء عقبة بن نافع. فقد ساندت نفزاوة عبد الوارث، الذي لجأ إلى زعيم ورفجومة عاصم بن جميل الذي ادعى الكهانة والنبوة فآواه ونصره، ثم زحفت نفزاوة إلى القيروان سنة 140هـ/757م واستولت عليها، وقتلوا بها من قريش، ولم تتوقف نفزاوة عن إفسادها حتى تدخلت إباضية طرابلس بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، ولما بنيت مدينة طبنة نزلتها ورفجومة شيعة لعمر بن حفص فحازوا الثروة والغناء، ثم تفرقت ورفجومة بعد ذلك بين القبائل وصارت أوزاعا هي الأخرى[5].

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 1562.

[2] – ابن حزم، المصدر السابق، ص 468.

[3] – ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1970، ص 145.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 137.

[5]– المصدر نفسه، ج6، ص 135.

ثامنا: هوارة

وهم من بطون البرانس، ومن ولد هوار بن أوريغ بن برنس. وقد زعم البعض خطأ بأنهم من عرب اليمن، كان موطنهم الأول نواحي طرابلس فرحل بعضهم إلى مناطق بعيدة، شاركوا في حروب الخوارج، وكانت لهم مقامات مذكورة أثناء ثورة صاحب الحمار، فقد اجتمع منهم إليه بجبل أوراس ومرماجنة فانحاشوا إلى ولايته وفعلوا الأفاعيل[1].

كان منهم الظاعن والمستقر، وكان لهم في الردة آثار في المراحل الأولى من الفتح كما ساندوا المذهب الخارجي بعد ذلك. وكان منهم فصيل في نواحي الأوراس[2]. تحت سيادة لواتة التي أرغمتهم على الخضوع لها، كما ركنوا إلى العرب من بني سليم فألفوا عوائدهم فقلدوهم في اللغة والزي وسكنى الخيام وركوب الخيل، وكسب الإبل وممارسة الحروب، قد نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب[3]، وكان منهم القاضي محكم الهواري الذي ذاع صيته في تيهرت قاضيا عادلا استقدم من جبل الأوراس في ولاية أفلح بن عبد الوهاب[4].

تاسعا: أوربة

من ولد أورب بن برنس. كان الأمير فيهم أول الفتح سكردید الذي ولى عليهم ثلاث وسبعين سنة وأدرك الفتح، فلما مات خلفه برئاسة البرانس كسيلة بن لمزم، وقد كانت أوربة تسكن الناحية الغربية من المغرب الأوسط، عمل أبو المهاجر دينار على استمالتها أول الفتح ثم ثارت ضد عقبة بن نافع بعدما اعتقل زعيمها، وتحالفت مع الروم وتمكنت من قتله في جنوب الأوراس، وقد سكنت طائفة من أوربة خلال القرن الثالث الهجري قريبا من مدينة نقاوس جنوب غرب الأوراس[5].

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 166.

[2]– اليعقوبي: أحمد بن يعقوب إسحاق بن جعفر، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص 11.

[3]– ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص 168.

[4]–ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 57.

[5]–عبد الحميد حاجيات، التطور المذهبي بناحية الأوراس في العصر الوسيط، مجلة الأصالة، ع61، 1978، ص 43.

المبحث الثاني: دور العصبية القبلية في توجيه سياسة السلطة

يعتبر البحث في موضوع الحراك القبلي من أهم الأبحاث التي تسهم في فهم مختلف التطورات التاريخية التي عاشتها منطقة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إذ أن القبيلة كانت تمثل الوحدة الأساسية خلف قيام العصبيات* المشكلة للدول، وبروز المعارضات السياسية والثورية، والتي كثيرا ما كانت تختفي خلف أقنعة مذهبية[1].

إن دراسة مفهوم القبيلة ببلاد المغرب الإسلامي الوسيط، يصطدم بمجموعة من العقبات، يتجلى أبسطها في قلة المصادر المتخصصة في دراسة المفهوم دراسة علمية وأكاديمية تحاول إزالة اللبس، سواء على مستوى الخطاب السائد حولها، أو على مستوى الواقع المتحرك للتشكيلات القبلية ذاته[2]، فمفهوم القبيلة حسب ما نقرأه في المصادر المغاربية الوسيطية يعتبر امتدادا لمفهومه عند العرب، فمن المعروف أن للعرب تراثا قبليا غنيا، باعتبار القبيلة تمثل الوحدة الاجتماعية المحورية التي صحبت مختلف مراحل تاريخهم، وتميزت بحضور فاعل في كل المحطات الحاسمة[3].

ونظرا للبنية الاجتماعية للشعوب المغربية على التنظيم القبلي، والذي لم يتطور إلى نظام اسمي خاصة في ظل الظروف التاريخية والموضوعية، فإن التنظيم القبلي يمثل الدور المحرك في كل مؤسسات البناء الحكومي، وشجع هذا الأمر كون الأغلبية الساحقة من التشكيلات السياسية التي ظهرت في المغرب كان انطلاقها من مركز ثقل قبلي، لما للقوى

---

* – العصبية القبلية: النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة (1)، ومعناها أن الأصل في العصبية القرابة من النّسب أي أنها تكون في أهل النّسب الواضح وفي أصهارهم أو من انتسب إليهم بالولاء أو الحلف، ولكنّ النّسب لا قيمة له في العصبية إلا إذا كان به رابطة مصلحة أو الجوار.

[1]– حسين بوبيدي، الحراك القبلي الكتامي من ق (3–5هـ/9–11م) دراسة في الخلفيات والتداعيات، الملتقى الوطني: الهجرة والمهاجرون في العصور الإسلامية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 23 أفريل 2018، ص 01.

[2]– عبد الوهاب ولد محفوظ، القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي، إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 14، 2011، ص 125.

[3]–محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص 53.

الرعوية البدوية من قوة عسكرية تفرضها حياة الترحال وسيطرتهم على تربية الخيول وإعداد الفرسان لمواجهة المخاطر المحدقة بهم[1].

إن هذا الحضور العام للتنظيم القبلي وراء عملية البناء السياسي يدل على أن القبيلة والدولة بالرغم من تناقضهما ليستا متنافيتين، حيث أن التنظيم القبلي على مستوى معين من تطوره يحمل مشروعا حكوميا، حيث أن منطقة المغرب كما سلف الذكر كانت منطقة جذب ومسرحا خصبا لمختلف الفرق الإسلامية، التي وجدت المجال واسعا لنشر أفكارها بعيدا عن مراقبة السلطة المركزية في المشرق، كما وجدتها شعوب المنطقة فرصة للاستقلال عن الخلافة، فالقبائل البربرية كانت تنتسب بعد إسلامها إلى العرب، فاصطنعت أنسابا عربية حتى تتساوى مع القبائل العربية وتستطيع المشاركة في الحياة السياسية، لأنه لا بد من استناد خلافتهم إلى الأسس الشرعية اللازمة كالنسب النبوي أو الأصل العربي[2].

عرفت بلاد المغرب الإسلامي في مطلع القرن الثاني للهجرة تلاحما وتبعية سياسية إلى بلاد المشرق، حيث كانت تمثل جزءا متكاملا وكان الوالي يعين من طرف الخلافة بالمشرق، غير أن الشاهد التاريخي يطلعنا على وجود اقتتال وصراعات داخلية أزمت الوضع، ويعد أول والي على بلاد المغرب في القرن الثاني للهجرة هو إسماعيل ابن أبي المهاجر (99-100هـ/717-718م) الذي كان حريصا على أن يكمل الفتح عن طريق الدعوة فاستمال البربر إلى الإسلام حتى أسلم من بقي من البربر على يده وتلاه بعد سنة تعين يزيد بن أبي مسلم (101-103هـ/719-721م) مولى الحجاج بن يوسف فكان ظلوما للبربر فقتلوه وكانت حجتهم أنه أنزلهم منزلة النصارى وولوا المغيرة بن أبي بردة وبقيت بلاد

[1]-مدان محمد، طبيعة التشكيلات السياسية في المغرب الأوسط في القرون الوسطى، دروس الدعم الإلكتروني في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020، ص 02.

[2]- مدان محمد، المرجع السابق، ص 02-03.

المغرب على هذا الحال من تعيين الجند للولاة، حتى قدم بشر بن صفوان من قبل الخليفة فدام سبع سنوات كاملة وكان ذلك من (103هـ-109هـ/721-727م) [1].

أولا: الدور البربري في تمكين الخوارج (الإباضية والصفرية) من بلاد المغرب.

اختلف المؤرخون في بداية دعوة الخوارج في بلاد المغرب والراجح من القول إنها وصلت مع عكرمة مولى العباس من السنوات الخمس الأولى من القرن الثاني للهجرة، وعكرمة من أصل مغربي وعند حلوله اتصل برؤساء القبائل وقد تعلم أصول المذهب ونشرها بين قومه من مطغر، حيث اعتنقت المذهب الخارجي على يد طريف بن شمعون وأنتشر المذهب في زناتة كذلك.[2]

وبعد أن فشل الخوارج في تحقيق أهدافهم السياسية والعقدية في بلاد المشرق ولقوا ما لقوا من اضطهاد حتى أفنيت بعض فرقهم، فلجأ الإباضية والصفرية إلى الدعوة السرية فوجدوا بلاد المغرب حديثة العهد بالإسلام بعيدة جغرافيا عن مركز الخلافة، وأصبحت بلاد المغرب الفضاء والمجال الخصب الذي مارسوا فيه عقيدتهم بكل حرية[3].

استغل الولاة العلاقات الطيبة مع القبائل البربرية التي لم تنظم إلى الخوارج منخلال مبادرة سياسية قام بها عبد الرحمان والي إفريقية في استمالة قبائل هوارة فأرسل إليهم مجاهد بن مسلم الهواري وهو منهم لكن سياسة عبد الرحمان بن حبيب لم تدم طويلا فقد طردت هوارة المرسل وانظموا إلى الإباضية واستولوا على طرابلس الغرب، فاستدعى ذلك خروج الوالي عبد الرحمان بن حبيب (127-137هـ/744-754م) نفسه فانتقم منهم[4].

كما يعتبر البربر من المساوين للعرب في الحقوق والواجبات على عكس الأفارقة والروم، وقد تحين هذين الأخيرين ضرب الإسلام في بلاد المغرب ولو على المدى البعيد

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 25-26.

[2]-محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع للهجرة، المرجع السابق، ص 47-49

[3]- المرجع نفسه، ص42.

[4]- كريم عاتي لعيسي ونعيم دنيان عبيد، ثورات الخوارج الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي حتى قيام الدولة الرستمية، مجلة جامعة كربلاء مج2، العدد 10، 2005، ص223

حيث يذكر حسين مؤنس أن عبد الأعلى كان مولى لموسى بن نصير (حكم 84-95هـ/703-713م) وهو ابن جريج الإفريقي رومي الأصل ومن موالي العرب كما كان إماما للصفرية متبنيا لمذهبهم، وقد وفد بارزا في الوقت الذي كان يعاني فيه البربر من الظلم وجور الحكام فوافق أهواء خروجهم عن الحاكم واستعان ميسرة بما حدث من فتن فأثار البربر[1].

وبعد موقعة الأصنام لم تقم للصفرية قائمة، فلجأ بعض قادتها إلى قبيلة برغواطة في منطقة تامسنا، أما الجزء الآخر من الصفرية فقد لجأ إلى الصحراء في منطقة نفزاوة، ولحقتها فيما بعد قبائل ورفجومة البترية، وكانت دعوة الخوارج في أساسها تتناسب مع طبيعة البربر بالإضافة إلى ما دفعهم من ظروف وتسلط من الولاة.[2]

لم يتمكن الخوارج من السلطة الفعلية لمدينة القيروان بالرغم مما فعلوه من تأجيج للصراع، فأسس العرقي بين العرب والبربر، فاستعملوا حلا مخالفا وهو تأسيس دويلات خاصة بهم كالصفرية دولة بني مدرار والتي تنسب إلى مدينة سلجماسة، فقد كانت عبارة عن إمارة قبلية ذات طابع بدوي، وبهذا أصبح للبربر موطن مستقل وقادة من بني جلدتهم، وهذا ما يحتم قيام علاقات سياسية بين البربر والعرب لعدة اعتبارات منها التجارة والمسالك التجارية والامتداد الجغرافي، كما يجمع بينهما التوحيد بالإضافة إلى التآلف بين العرقين[3].

لم يجتمع الخوارج في منطقة واحدة فهم كذلك متفرقين في عقيدتهم، وعلى إثر هذا أنشأت دويلة أخرى في بلاد المغرب سميت الدولة الرستمية نسبة إلى مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الفارسي، والذي كان تابعا لأبي الخطاب زعيم الإباضية، الذي اتجه إلى المغرب

---

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 278.

[2]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 162-163.

[3]- بوزي الدراجي، دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر،2007، ص 75-76.

ووفد إليه إتباعه من كل مكان من بلاد المغرب[1]، وبعد أن قوي حاله وأشتد بجنده أنشأ مقر الدولة الرستمية بمدينة تهرت بعد أن استعان بأهل العلم وطاف جميع أنحاء البلاد[2].

ثانيا: الدور البربري في تمكين الأدارسة من بلاد المغرب

وفى تكتل سياسي بربري عربي في القرن الثالث للهجري وفدت دعوة آل البيت إلى المغرب على يد إدريس الأكبر، وفي هذا المضمار نجد أن أول القبائل التي ساندت إدريس هي قبيلة أوربة البربرية، التي كانت أعظم قبائل المغرب تحت قيادة إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الذي كان معتزلي المذهب، فعرض عليه إدريس نفسه فبايعه سنة 172هـ، وبعد ذلك أتته قبائل زناتة وأصناف فروع البربر مبايعة، وفي سنة 173هـ بايعته مغراوة بتلمسان، ولحقهم محمد بن خزر ومن بقي من قبيلة زناتة، وقد أقلق إدريس الدولة العباسية بعد أن علا شأنه في بلاد المغرب ورفعت البربر مقامه، وكون منها إمارة بربرية الفروع عربية الرأس مترامية الأطراف في بلاد المغرب، وبالتالي أصبحت العلاقات السياسية المغربية المشرقية منطلقها بربري، وعلى إثر هذا التكتل دبر الخليفة العباسي هارون الرشيد مقتله وكان ذلك سنة 175 هـ، غير أن هذا لم ينهي المسار السياسي البربري العربي في بلاد المغرب، بعد أن قضى إدريس أجله لم تنقضي الدولة الإدريسية بل ازداد توسعها وقد خلف ولدا من جارية بربرية تدعى كنزة فأنجبت إدريس الأصغر من نفس السنة التي قتل فيها والده، وناب عنه خالد بن يزيد بن إلياس وأخذ البيعة لإدريس الأصغر من كافة قبائل البربر وقد بدأ إدريس الأصغر ينشط سياسيا من عام 192هـ وأسس مدينة القرويين في فاس[3].

كانت بلاد المغرب آنذاك منقسمة إلى دويلات وإمارات خارجة عن سيطرة الخلافة وبنجاح ابن الأغلب في استرجاع مجد العباسيين بالمنطقة واتبع العباسيون أسلوب المكائد ضد الأدارسة، فشككوا في نسب إدريس الثاني وأخرجوه من سلالة آل البيت في حين أن بنو

---

[1]– محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 115–116.

[2]–المرجع نفسه، ص 138–141.

[3]– محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب، المرجع السابق، ص 144.

العباس لم يواجهوا الأدارسة عسكريا بسبب التحالف السياسي الأندلسي الإدريسي، وهذا ما يشكل علاقة سياسية بين العرب والبربر حيث أن بنو أمية في الأندلس عرب، في حين أن راشد صاحب الوصاية الإدريسة بربري[1].

ويذكر المؤرخون أن الدولة الإدريسية تعزز شأنها وشاع ذكرها وقوى ملكها واستفحل أمرها خاصة عندما أضحى عاهل الدولة يجمع بين عصبيتين وهما الهاشمية والبربرية، إذ أنّ إدريس الأصغر يحمل نسب أبيه الهاشمي ونسب أمه البربرية وينسبها البعض إلى قبيلة نفزة البترية، كما أن الدولة اتسمت بعربية سلطة بربرية الإتباع تدين بالإسلام، وقد سعت الدولة العباسية إلى تدمير الأدارسة من محاولات تصفية قادتها جسديا وبعد أن فشلوا جعلوا يبثون الفوضى داخل صفوف القبائل البربرية التابعة لها، كما حاولوا التفرقة بين القبائل، ومن هذه المحاولات توصل ابن الأعلى إلى استمالة شيخ أوربة فكسب ولائه ثم كسب تأييد شيخ قبيلة مطغرة[2].

والناظر إلى استمالة العباسيين يظهر الدور السياسي الكبير للقبائل البربرية في ترجيح الكفة لأي طرف وقفت معه، كما أنها كانت بفضل تعدادها تحط من تترك وترفع من تتبع، وهذا لب العلاقات السياسية بين البربر والعرب، كما أن إتباع البربر للعرب يرجع إلى أمور عقدية تتمثل في أن أصل الحكم راجع إلى القرشيين من بني هاشم، كما أن العرب متفوقون حضاريا على البربر وأن العقل البربري لم ينقاد كرعية دون أي تفكير، بل كان منهم في الدولة الإدريسية وزراء بربر، وكانت العادات والتقاليد بربرية[3].

ثالثا: الدور البربري في تمكين الأغالبة

---

[1]- محمود إسماعيل، الأدارسة (172هـ/375هـ) حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991، ص 111.

[2]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 208-215.

[3]- المرجع نفسه، ص 216-217

كون إبراهيم بن الأغلب جيشا وفق سياسته في إدماج العناصر المسلمة في بلاد المغرب رغم اختلاف أعراقها وأضاف للجند البربريين قوة من صلبة من السود[1]، وفي سنة 186هـ خرج على ابن الأغلب رجل من العرب يدعى حمديس ثار بتونس فأمر ابن الأغلب عمران بن مجادة العامري بالقضاء عليه وأتباعه، وبعد عقد من هذا ثار قائد الجند عمران فجمع من أهل القيروان ومن الجند ما حارب به ابن الأغلب فهزمه مرتين، ثم قضى بن الأغلب على أتباع الفتن، وبعد انهزام عمران هدأت الفتن وذاقت إفريقية طعم العافية أما الأدارسة فقد تعامل معهم بحكمة وسياسة بعد أن قام إدريس الأصغر بتركيز جمعه طمعا في إفريقية، وأن مولاه راشد يقوم له بدعاية تتوافق وأهواء البربر فلاين ابن الأغلب البربر وفرق الجموع عن إدريس، أما علاقة الأغالبة بالدولة المدرارية فهي كعلاقة بغداد بسلجماسة فقد عادى الأغالبة بنو مدرار وعدوهم من أعداء الخلافة وعادوا كل من يعادي الخلافة العباسية[2]، أما علاقة الأغالبة بالرستميين فكانت عدائية وتمثلت في تماشي سياسة عداء أعداء الخلافة وزاد في الاحتكاك بينها الحدود، بالإضافة إلى القبائل البدوية كثيرة الترحال حسب الظروف الطبيعية، وقد كان بربر هوارة الإباضية يثيرون الفتن للانفصال عن الأغالبة والانضمام إلى الرستميين، وقد دخلت هوارة ومن معها من القبائل البربرية في دائرة نفوذ الرستميين[3]، وهنا دليل واضح على أن العرب والبربر قد فرضوا علاقات سياسية حتمية غالبا وطواعية أحيانا تحت مبدأ الغلبة العسكرية أو المهادنة واستعمال اللين السياسي، وفي غالب الأحيان استعملت القوة كتعبير على فرض الهيمنة والوجود السياسي[4].

---

[1]- ابن وردان، المصدر السابق، ص 32-33.

[2]- عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 205-207.

[3]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية 184هـ-296هـ، ط2، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، د ب، 2000، ص 95-98.

[4]- محمود إسماعيل المرجع السابق، ص 99-103.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الوعي السياسي لدى ساكنة المغرب الأوسط الذي يعد كغيره من مناطق العالم الإسلامي التي شهدت على مدى العصور الوسطى تأسيس دول كثيرة ساهمت في بلورة الإنجازات السياسية والحضارية للأمة الإسلامية، إلا أنها عجزت عن الصمود طويلا بسبب الطبيعة القبلية وروح العصبية التي لم تتمكن من التخلص منها، ومن خلال ما تم طرحه خلال هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها كالتالي:

– نظرا للبنية الاجتماعية للشعوب المغربية المبنية على التنظيم القبلي، والذي لم يتطور إلى نظام أسمى نظرا لظروف تاريخية وموضوعية فإن التنظيم القبلي يمثل الدور المحرك في كل مؤسسات البناء الحكومي.

– أثرت جغرافية بلاد المغرب على توزيع القبائل البربرية، مما شكل فسيفساء قبلية كان لها تأثير كبير على المسار التاريخي والسياسي للمنطقة.

– كان لتولي آل زيري حكم المغرب الأوسط، كان له أثره الكبير في تطور الأحداث السياسية بالمغرب الذي وصل إليه بسبب زيري بن مناد الصنهاجي، الذي أثار العداوة والتنافس العنيف بين الصنهاجيين والزناتيين، وهكذا أشعل الفاطميون نيران العصبيات القبلية في المغرب مما أدى إلى اندلاع حروب بين القبائل.

– العصبية القبلية التي كانت سمة مشتركة بين العرب والبربر، وهي التي أدت إلى عودة البربر إلى نوع من العزلة التي كانوا فيها قبل الفتح، وذلك من خلال تعصب العرب للسلطة في المغرب واستبعاد البربر عنها بل واضطهادهم والإساءة لهم، وهذا ما عجل باضطراب المغرب.

– الأغلبية الساحقة من التشكيلات السياسية التي ظهرت في المغرب كان انطلاقها من مركز ثقل قبلي، لما لهذه القبلية من قوة عسكرية تفرضها من خلال حياة الترحال وسيطرتهم كذلك على تربية الخيول وإعداد الفرسان لمواجهة المخاطر المحدقة بهم كتأسس الدولة الرستمية تم بفضل قبائل زناته البدوية التي كانت تسيطر على الجنوب

الغربي للمغرب الأوسط والدولة الفاطمية التي تأسست بدعم قبيلة كتامة الجبلية التي كانت تتمركز في منطقة مثلث (جيجل، سطيف، قسنطينة)، والدولة المرابطية احتضنت دعوتها قبائل لمتونة الرعوية، والدولة الموحدية قامت على يد قبائل مصمودة الصحراوية والدولة الزيانية فقد أسستها قبيلة بني عبد الواد فرع قبيلة زناتة.

– إن التنظيمات الحكومية ببلاد المغرب الأوسط تسيرها حركة دائرية متمثلة في إشراك ثلاثة أنواع من السلطة وهي: السلطة القبلية، الدينية وسلطة الدولة.

– إن هذا الحضور العام للتنظيم القبلي وراء عملية البناء السياسي يدل على أن القبيلة والدولة بالرغم من تناقضهما ليستا متنافيتين، حيث أن التنظيم القبلي على مستوى معين من تطوره يحمل مشروعا حكوميا، هذا المشروع الحكومي تفسره سيطرة القبيلة في قالب التجديد الديني.

– كان للعصبية القبلية دور هام في قيام الكيانات السياسية بالمغرب، إذ لولا تبني القبائل البربرية الكبرى مثل: زناتة، كتامة، صنهاجة، أوربة وغيرها لأفكار المذاهب القادمة من المشرق لما كتب لهذه الأخيرة ميلاد على أرض المغرب.

– أن القبائل البربرية كانت تنتسب بعد إسلامها إلى العرب، فاصطنعت أنساب عربية حتى تتساوى مع القبائل العربية وتستطيع المشاركة في الحياة السياسية، لأنه لا بد من استناد خلافتهم إلى الأسس الشرعية اللازمة كالنسب النبوي أو الأصل العربي، لهذا قالوا بانتماء كل من المهدي بن تومرت وخليفته عبد المومن بن علي إلى الرسول عن طريق الأدارسة، واتخذ الموحدون اللون الأخضر شعارا لهم كي يظهروا ميلهم إلى الدعوة العلوية، وكذلك لم يشذ بنو مرين بن عبد الواد عن هذه القاعدة في اتخاذهم لانساب عربية ومن آل البيت بالضبط.

– كانت منطقة المغرب الأوسط نقطة جذب ومسرحا لمختلف الفرق الإسلامية التي وجدت المجال واسعا لنشر أفكارها بعيدا عن مراقبة السلطة في المشرق، حيث استغلت شعوب المنطقة هذه الفرصة للاستقلال عن الخلافة خاصة في العهدين الأموي والعباسي

التي كانت تسيطر عليها الأرستقراطية، كما أن اعتناق سكان المغرب لهذه المذاهب والردة عنها دليل على أن تبعيتهم لها كان سياسيا وليس عقائديا.

– إن معارضة شعوب المغرب للخلافة بالمشرق ليست هي وحدها التي حرضت البربر على احتضان هذه المذاهب الدينية، وإنما حاجة المركز السياسي القبلي الذي يحاول في مرحلة من مراحل حكمه تأسيس نظام سياسي ما فوق قبلي، إلى الغطاء الديني لكي يستر منطلقاته القبلية ويسهل التغلغل والتحالف مع القبائل الأخرى، الشيء الذي يفسر لماذا تأسست كل التشكيلات السياسية المهمة التي عرفتها منطقة المغرب تحت شعارات دينية.

الملاحق

الملحق رقم 01: حواضر المغرب في العصر الوسيط [1]

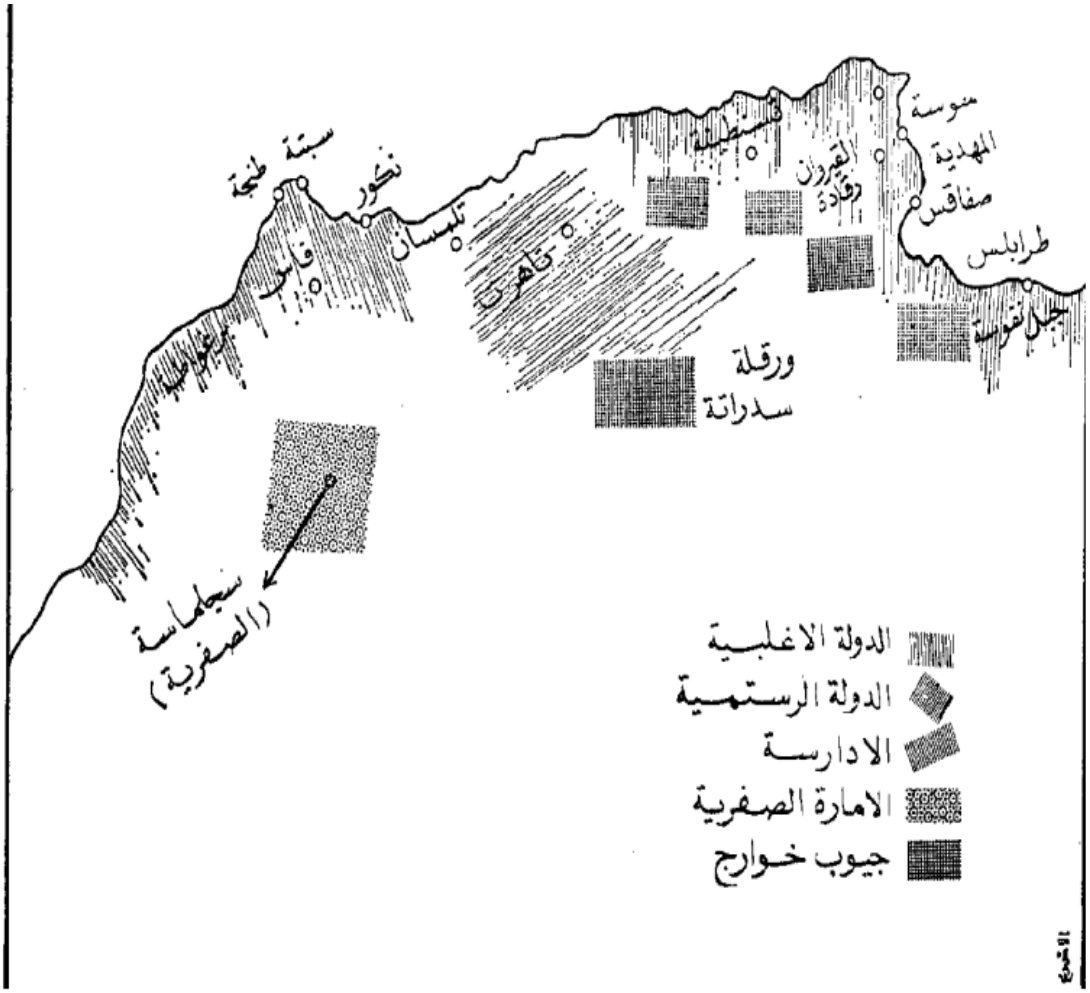

[1]– موسى لقبال، دور كتامة، المرجع السابق، ص 689.

الملحق رقم 02: أهم قبائل البربر والبرانس [1]

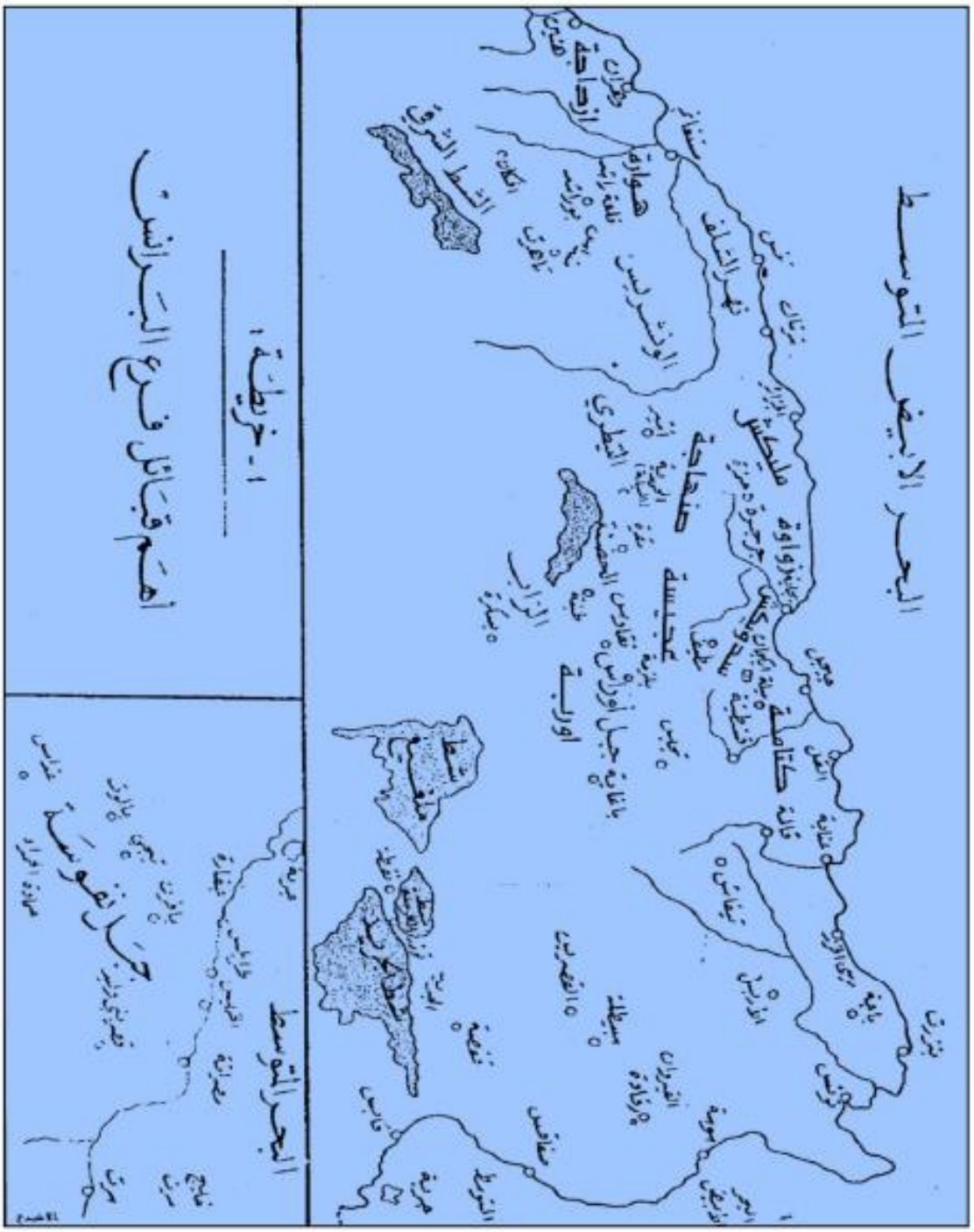

[1]– موسى لقبال، المرجع السابق، ص 204.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، مج4.
- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989، ج2.
- العسقلاني ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ، ج2
- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون، ط3، دار المعارف، مصر، 1971.
- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1970.
- الشافعي، ابن شاكر أبي القاسم على بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، د ت، ج1
- المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج1، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983
- المراكشي ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ج1.
- المالكي ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1996
- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 1984
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم الطلاي، مطبعة البعث، الجزائر، د ت، ج1
- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج1.

- الباروني أبو ربيع سليمان، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية.
- الوارجلاني أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، رحلة الوارجلاني، تح وتع: يحي بن بهون حاج امحمد، ط01، د د ن، الجزائر، 2006م.
- المغربي أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد، الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت
- الإدريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س
- الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، تح: صادق محمد الحاج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983
- اليعقوبي أحمد بن يعقوب إسحاق بن جعفر، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- تقي الدين احمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ج1
- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تق وتع: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، 2006
- السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.
- الحضرمي عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6، تح: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، دار الشؤون الثقافية، العراق، د س.
- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، الكويت، 1995م.

ثانيا: المراجع.

- التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005

- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج3، د ت.

- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

- ابن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج1، مطبعة الملكية، الرباط، 1968.

- أحمد العبادي مختار، في تاريخ المغرب الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.

- القيرواني الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، تح وتع: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، د ب، 1994م.

- القيرواني الرقيق، فتوح إفريقية والمغرب، ط1، دار الفرجاني، د ب، 1994.

- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1999

- طويل الطاهر، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، تلمسان، 2011.

- الأوراسي الهواري هود بن محكم، تفسير كتاب الله العزيز، تح شريفي بالحاج بن سعيد، دار البصائر الجزائر، 2005

- بكير بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية "قسم المغرب الإسلامي"، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009

- العسلي بسام، خير الدين بربروس (الجهاد في البحر) 1470-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

- العسلي بسام، قادة فتح مصر والمغرب، دار النفائس، ط1، بيروت، 2012م.

- بوزي الدراجي، دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر،2007.

– بوبيدي حسين، الحراك القبلي الكتامي من ق (3-5هـ/9-11م) دراسة في الخلفيات والتداعيات، الملتقى الوطني: الهجرة والمهاجرون في العصور الإسلامية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 23 أفريل 2018.

– مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب مكتبة الثقافة الدينية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1980.

– بن عبد الحكم عبد الرحمان، فتوح إفريقية والأندلس، تح: عبد الله انس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت

– بن عبد الحكم عبد الرحمن، فتوح مصر والمغرب، تح: شالز توري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1989.

– الثعالبي عبد العزيز، تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1990م.

– فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للنشر والطباعة، الجزائر، 2014.

– الحنفي عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، 1993م.

– ذنون عبد الواحد، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004.

– جهلان عروة، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش، نشر جمعية التراث، الجزائر، 1999

– الصلابي علي محمد محمد، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2003، ج1.

– مبارك الميلي بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ج2

– حسونة محمد أحمد، أثر العوامل الجغرافية في الفتوحات الإسلامية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د ت.

– الزهري محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تج: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2006م، ج6.

– بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014
– بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، د ت.
– بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2011.
– زيتون محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1990.
– دبوز محمد علي، المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، 1963، ج2.
– دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، 2010.
– الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160 هـ–296هـ)، دار القلم للنشر، ط3، الكويت، 1987.
– بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
– إسماعيل محمود، الأدارسة (172هـ/375هـ) حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991.
– إسماعيل محمود، الأغالبة وسياستهم الخارجية 184هـ–296هـ، ط2، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، د ب، 2000
– مسعودي مزهود، الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (296–442هـ / 909–1058م)، جمعية التراث، القرارة، غرداية، 1996
– لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ج1، طبعة دار الأمل، الجزائر، 2007.
– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب القائمة فيها"، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989
– بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ط2، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

ثالثا: الرسائل الجامعية

– شعبان إيمان، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2014–2015

– بوخالفة نور الهدى، أنساب القبائل العربية المهاجرة بمواليها إلى بلاد المغرب في القرون الأربعة الأولى، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 1995

– رحماني موسى، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، رسالة ماجيستير تاريخ المجتمع المغاربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006–2007م

– سايح دين، الاتجاهات المذهبية ودورها في التطور الثقافي في المغرب الأوسط من القرن 3 إلى القرن 6 الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2015–2016.

رابعا: المجلات والملتقيات

– خليفي رفيق، تطور استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط، مقال منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي بعنوان الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 02، 2009

– الخفاجي عباس كريم، حسان بن النعمان الغساني والكاهنة الزناتية، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ع1، 2014.

– حاجيات عبد الحميد، التطور المذهبي بناحية الأوراس في العصر الوسيط، مجلة الأصالة، ع61، 1978.

– ولد محفوظ عبد الوهاب، القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي، إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 14، 2011

– لعيسي كريم عاتي ونعيم دنيان عبيد، ثورات الخوارج الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي حتى قيام الدولة الرستمية، مجلة جامعة كربلاء مج2، العدد 10، 2005

– بن عميرة محمد، تاريخ الحركة النكارية، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد 61، الجزائر، 1985م

– مدان محمد، طبيعة التشكيلات السياسية في المغرب الأوسط في القرون الوسطى، دروس الدعم الإلكتروني في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020.

خامسا: المراجع الأجنبية.

-Golven, Lucien, Le Maghreb Central à l'époque des Zirides, édition Paris, 1957.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي:

المبحث الأول: ثبت الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط 06

المبحث الثاني: المكونات البشرية للمغرب الأوسط 10

الفصل الأول: ثورات البربر

المبحث الأول: الثورات البربرية على السلطة السياسية 16

أولا: كسيلة 16

ثانيا: الكاهنة 21

المبحث الثاني: الثورات البربرية بعباءة مذهبية 29

أولا: ثورة الإباضية 29

ثانيا: ثورة الصفرية 31

ثالثا: ثورة صاحب الحمار 34

الفصل الثاني: مظاهر التكيف والاندماج مع السلطة القائمة

المبحث الأول: أهم القبائل المؤثرة في الأحداث السياسية لبلاد المغرب الأوسط 40

أولا: زناتة 40

ثانيا: جرواة 41

ثالثا: قبيلة بني عبد الواد 42

رابعا: قبيلة بني يفرن 43
خامسا: قبيلة مغراوة 43
سادسا: لواتة 44
سابعا: نفزاوة 44
ثامنا: هوارة 45
تاسعا: أوربة 45
المبحث الثاني: دور العصبية القبلية في توجيه سياسة السلطة 46
أولا: الدور البربري في تمكين الخوارج (الإباضية والصفرية) من بلاد المغرب. 47
ثانيا: الدور البربري في تمكين الأدارسة من بلاد المغرب 49
ثالثا: الدور البربري في تمكين الأغالبة 51
خاتمة 54
قائمة الملاحق 58
قائمة المراجع 61
فهرس المحتويات 69

تم بحمد الله